

القَصَصُ الْمَلِكُ

لِجَلِّصَلَاةِ التَّرَاوِيحِ

دُرُوسٌ وَعِبَرَةٌ

تَأْيِيفُ

الشيخ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ رَافِعٌ سَلَامَةٌ

إمام خطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية

القَضَّاصُ الْمَلِكُ

لِجَلَسَاتِهِ التَّرَاوُحِ

دُرُوسٌ وَعِبَرٌ

تَأَلِيفُ

السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ إِبْرَاهِيمَ

إِمَامٍ خَطِيبٍ وَمُدْرَسٍ بِوَزَارَةِ الْأَوْقَافِ الْمِصْرِيَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون} آل عمران ١٠٢

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)} النساء ١

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)} الأحزاب ٧٠ - ٧١.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وبعد.

أخي المسلم . . أختي المسلمة . . . كل عام أنتم بخير فيها
هو شهر الخير والبركات، شهر التقوى والقرآن، شهر الصدقة
والإحسان، قد هل على الأمة الإسلامية بل على الدنيا كلها
يحمل لهم التحف والهدايا من رب البرايا، جاءهم ليطهرهم
من الخطايا وينقيهم من الرزايا

أتى رمضان مزرعة العباد لتطهير القلوب من الفساد

فأد حقوقه قولا وفعلا وزادك فاتخذه للمعاد

فمن زرع الحبوب وما سقاها تأوه نادما يوم الحصاد

وشهر رمضان شهر التراويح التي بها يسموا المسلم بمناجاته
لربه وتلاوته آيات القرآن الكريم صلاة التراويح سنة سنّها
رسول الله صلى الله عليه وسلّم لأمته، فقد قام بأصحابه
ثلاث ليالٍ، ولكنه صلى الله عليه وسلّم ترك ذلك خوفاً من أن
تُفرض عليهم، ثم بقي المسلمون بعد ذلك في عهد أبي بكر
وصدر من خلافة عمر، ثم جمعهم أمير المؤمنين عمر رضي
الله عنه على تميم الداري وأبيّ بن كعب، فصاروا يصلون
جماعة إلى يومنا هذا ولله الحمد. وهي سنّة في رمضان.

والتراويح: جمع ترويجة، أي ترويجة للنفس، أي استراحة،
من الراحة وهي زوال المشقة والتعب، والترويجة في الأصل
اسم للجلسة مطلقة، وسميت الجلسة التي بعد أربع ركعات
في ليالي رمضان بالترويجة للاستراحة، ثم سميت كل أربع

ركعات ترويجة مجازا، وسميت هذه الصلاة بالتراويح؛ لأنهم كانوا يطيلون القيام فيها ويجلسون بعد كل أربع ركعات للاستراحة (١).

وصلاة التراويح: هي قيام شهر رمضان، مثنى مثنى ، على اختلاف بين الفقهاء في عدد ركعاتها ، وفي غير ذلك من مسائلها (٢).

وقد كنت في الأعوام السابقة كتبت بعض الإصدارات لهذه الجلسة فمن مشكاة المصابيح (٣) إلى إسراج المصابيح (٤) إلى إشراق المصابيح (٥) إلى نفح الريح لجلسة صلاة التراويح (٦) إلى الأماليح لجلسة صلاة التراويح، (٧) وأنا أضع بين يدي الأئمة و الدعاة في هذا العام هذا الكتاب {القصص المليح لجلسة صلاة التراويح} وهي عبارة عن قصة اذكرها ثم أبين ما فيها من دروس و عبر، يستجم بها

(١)-المصباح المنير، قواعد الفقه ٢٢٥ ، فتح القدير ١ / ٣٣٣ ، حاشية العدوي على الكفاية ٢ / ٣٢١ .

(٢)-قواعد الفقه ٣٥٢ ، الدسوقي ١ / ٣١٥ ، المجموع ٤ / ٣٠ ، المغني ٢ / ١٦٥ .

(٣) -رابط تحميل الكتاب <https://www.alukah.net/library/0/97199/>

(٤) -رابط تميل الكتاب

<https://www.alukah.net/spotlight/0/103909/>

(٥) -رابط تحميل الكتاب <https://www.alukah.net/library/0/116712/>

(٦) - ربط تحميل الكتاب

<http://www.saaaid.net/book/open.php?cat=97&book=15760>

(٧) -رابط تحميل الكتاب موقع صيد الفوائد

<http://saaaid.org/book/open.php?cat=97&book=17992>

الفؤاد و تشحذ من خلالها الهمم و خاصة أننا في شهر
المسارعة إلى الخيرات، و المسابقة إلى المكرمات، شهر تذكّر
فيها البطولات و الفتوحات و الانتصارات فما أجوجنا إلى جُرع
تغذي أرواحنا و تشفي أسقامنا.

والغرض من كتابتها: إراحة الداعية أو المتحدث من عناء
البحث في بطون الكتب عن طرفة أو قصة أو خاطرة يقولها
في جلسة التراويح

فالله أسأل أن يجعل ذلك العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن
ينفع به المسلمين والمسلمات و أن يجعل ذلك في موازين
من كتبها و أشرف على طبعها و نشرها، و صلي اللهم على
نبينا محمد و آله الأبرار و صحابته الأخيار و من سار على
نهجه و اتبع سنته إلى يوم القرار

كتبه

أبو همام / السيد مراد سلامة

أمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية

جمهورية مصر العربية / محافظة البحيرة/ مركز شبراخيت /
قرية فرنوى

الليلة الأولى

بشره بالجنة

معاشر الصائمين: في هذه الليلة نقف على مشهد من مشاهد محبة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين – للنبي ﷺ و خوفهم عليه و على أعظم بشرى بشرنا بها النبي ﷺ فهيا لنعيش مع أحداث تلك القصة.

عن هريرة قال كنا قعودا حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر في نفر فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقطع دوننا وفزعنا فقمنا فكنت أول من فزع فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطا للأنصار لبني النجار فدرت به هل أجد له بابا فلم أجد فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة والربيع الجدول فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت على رسول الله ﷺ فقال أبو هريرة فقلت نعم يا رسول الله قال ما شأنك قلت كنت بين أظهرنا فقممت فأبطأت علينا فخشينا أن تقطع دوننا وفزعنا فكنت أول من فزع فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب وهؤلاء الناس ورائي فقال يا أبا هريرة وأعطاني نعليه قال اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة فكان أول من لقيت عمر فقال ما هاتان النعلان يا أبا هريرة فقلت هاتان نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة فضرب

عمر بيده بين ثديي فخررت لإستي فقال ارجع يا أبا هريرة
فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت بكاء وركبني عمر فإذا هو
على أثري فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا
أبا هريرة قلت لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب
بين ثديي ضربة خررت لإستي قال ارجع فقال له رسول الله يا
عمر ما حملك على ما فعلت قال يا رسول الله بأي أنت وأمي
أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله
مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة قال نعم قال فلا تفعل فإني
أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون قال رسول الله ﷺ
فخلهم (٨)

دروس وعبر

أحبتي في الله : في هذه القصة التي رواها لنا أبو هريرة -
رضي الله عنه- تبين لنا مدى محبة و خوف الصحابة على
الحبيب ﷺ في تلك القصة من الدروس و العبر التي تنفع
المسلم في دينه و دنياه و اخرته نذكر منها

* في هذا الحديث من الفقه جواز أن يقوم سيد القوم فلا
يتبعه أصحابه، إذا فهموا من قيامه أنه لأمر لا يقتضي
المشاركة، ويدل على هذا أنهم جلسوا على انتظار عوده، فلما
أبطأ عليهم بطأ خافوا معه عليه ﷺ قاموا يطلبونه.

(٨) - أخرجه مسلم ح ٤٦

* وفيه أيضا جواز أن يحمل الشفيق إشفاقه على مصحوبه إلى أن يلج عليه في المكان الذي هو فيه من غير بابه؛ كما فعل أبو هريرة، وإنما يرخص في مثل هذا إذا جرى مثل تلك الحال من الخوف على رسول الله ﷺ - وإلا فلا تؤتى البيوت إلا من أبوابها.

* وفيه أن رسول الله ﷺ لما أخبره أبو هريرة بشدة إشفاق المسلمين عليه وحذرهم عرف ﷺ أن هذا من إمارة الإيمان، وأراد أن يسر قلوبهم بهذه البشرى، فقال له: اخرج وخذ نعلي، وإنما أعطاه نعليه لتكون أمانة على أنه هو الذي أرسله بتلك الرسالة.

* فأما تخصيص ذلك بالنعل، فلا أرى ألا أنه - ﷺ قد كان في ذلك الانفراد مناجيا لله عز وجل، وقد كان موسى عند دنوه للمناجاة أمر بخلع نعليه، فإن كان أراد أن الجمع بين خلع النعلين وبين جعلهما علامة لم يذكره أبو هريرة عنه ^(٩)

* أن مجرّد التلفظ بالشهادتين لا يكفي في تحقّق الإيمان، بل لا بدّ من استيقان القلب، فالإيمان المنجي من الخلود في النار لا بُدّ فيه من الإعتقاد، والنطق معًا، فإن الإيمان اعتقاد بالجنان، ونطق باللسان، وعملٌ بالجوارح والأركان، كما سبق البحث فيه مستوفى في المسائل المذكورة في أول "كتاب الإيمان".

(٩) - الإفصاح عن معاني الصحاح (٨ / ١٩٧)

* أن الإمام، وكبير القوم مطلقًا إذا رأى شيئًا، ورأى بعض أتباعه خلافه أنه ينبغي للتابع أن يعرضه على المتبوع؛ لينظر فيه، فإن ظهر له أن ما قاله التابع هو الصواب رجع إليه، وإلا بيّن للتابع جواب الشبهة التي عرّضت له.

* جواز إمساك بعض العلوم التي لا حاجة إليها؛ للمصلحة، أو خوف المفسدة، وقد عقد الإمام البخاري رحمه الله تعالى في "كتاب العلم" من "صحيحه" بابًا لذلك، فقال: "باب من خصّ بالعلم قومًا دون قوم"، فأورد فيه حديث أنس في قصة معاذ - رضي الله عنهما - الآتي بعد هذا.

* (ومنها): جواز إشارة بعض الأتباع على المتبوع بما يراه مصلحةً، وموافقةً المتبوع له إذا رآه مصلحةً، ورجوعه عما أمر به بسببه.

* (ومنها): إدخال المشورة على الإمام من أهل العلم والدين، ومن وزرائه وخاصته، وعرضُ النصائح له، وإن لم يستشرهم (١٠)

الليلة الثانية

حرص النبي ﷺ على الصلاة.

معاصر الصائمين: في هذه الليلة نقف على مشهد من مشاهد الحبيب ﷺ في أيامه الأخير لنرى مدى حرصه على إقامة

(١٠) - البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (١/ ٦٥٥)

الصلاة في وقتها جماعة فهيا لندخل بيت رسول الله
ولنستمع إلى حديث أئمة عائشة وهي تروى لنا تلك القصة
وأحداثها

عبيد الله بن عبد الله قال: «دخلتُ على عائشة، فقلت لها:
ألا تحدّثيني عن مرض رسول الله ﷺ فقالت: بلى، ثَقُلَ النبيُّ
-ﷺ فقال: أَصَلَّى الناسُ؟ فقلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول
الله، قال: صَعُوا لي ماء في المِخْضَبِ (١١)، قال: ففعلنا،
فاغتسل، ثم ذهب لِيَنْوَى، فَأَغْمِيَ عليه، ثم أفاق، فقال:
أَصَلَّى الناسُ؟ قلنا: لا هم ينتظرونك يا رسول الله، قال:
ضعوا لي ماء في المِخْضَبِ، قالت: ففعلنا، فاغْتَسَلَ، ثم
ذهب لِيَنْوَى، فَأَغْمِيَ عليه، ثم أفاق، فقال: أَصَلَّى الناسُ؟
فقلنا: لا، وهم ينتظرونك يا رسول الله، قال: صَعُوا لي ماء
في المِخْضَبِ، فاغتسل، ثم ذهب لينوَى (١٢)، فَأَغْمِيَ عليه،
ثم أفاق، فقال: أَصَلَّى الناسُ؟ قلنا: لا، وهم ينتظرونك،
قال: والناس عُكُوفٌ (١٣) في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ
لصلاة العشاء الآخرة قالت: فأرسل رسول الله -صلى الله
عليه وسلم- إلى أبي بكر: أن يُصَلِّي بالناس، فأتاه الرسول،
فقال: إِنَّ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- يأمرُك أن تُصَلِّيَ
بالناس، فقال: أبو بكر - وكان رجلاً رقيقاً - يا عمر، صَلِّ
بالناس، فقال عمر: أنتَ أحقُّ بذلك، قالت: فصلِّ بهم أبو
بكر تلك الأيام، ثم إِنَّ رسولَ الله ﷺ وَجَدَ من نَفْسِهِ خَفَّةً،

(١١) - مخضب: المخضب: المكن والإجانة.

(١٢) - لينو: ناء ينوء: إذا نهض ليقوم.

(١٣) - عكوف: العكوف: جمع عاكف، وهو المقيم في المكان الذي لا يفارقه.

فخرج بين رجلين - أحدهما : العباس - لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي بالناس ، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر ، فأومأ إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- : أن لا تتأخر ، وقال لهما : أجلساني إلى جنبه ، فأجلساه إلى جنب أبي بكر ، فكان أبو بكر يصلي وهو يأتهم بصلاة النبي -صلى الله عليه وسلم-، والناس يصلون بصلاة أبي بكر ، والنبي ﷺ قاعد».

قال عبيد الله: «دخلت على عبد الله بن عباس، فقلت: ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله ﷺ؟ قال: هات، فعرضت حديثها عليه، فما أنكر منه شيئاً، غير أنه قال: أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قلت: لا، قال: هو علي -رضي الله عنه-». (١٤)

دروس وعبر

* (منها): جواز استخلاف الإمام من يصلي بالناس إذا عرض له عذر يمنعه عن حضور صلاة الجماعة، من مرض أو غيره، وأنه لا يستخلف إلا أفضلهم.

* (ومنها): جواز الإغماء على الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- ولا شك في جوازه؛ فإنه مرض، والمرض يجوز عليهم، بخلاف الجنون، فإنه لا يجوز عليهم؛ لأنه نقص، والحكمة في جواز المرض عليهم، ومصائب الدنيا تكثير أجركم، وتسلية الناس بهم، ولئلا يفتتن الناس بهم، ويعبدوهم؛ لما يظهر

(١٤) - أخرجه أحمد ح ٢٦١٣٧، والبخاري (٦٨٧)، ومسلم (٤١٨) (٩٠)، والنسائي في "الكبرى" (٧٠٨٤)

عليهم من المعجزات والآيات البينات، واللّه تعالى أعلم، قاله النووي -رَحِمَهُ اللّهُ-

* (ومنها): بيان استحباب الغسل من الإغماء، وإذا تكرر الإغماء استُحِبَّ تكرار الغسل لكل مرّة، فإن لم يَغْتَسِلْ إلا بعد الإغماء مراتٍ كفى غسل واحد.

وقد حَمَلَ القاضي عياض -رَحِمَهُ اللّهُ- الغسل هنا على الوضوء، من حيث إن الإغماء ينقض الوضوء.

قال النووي -رَحِمَهُ اللّهُ-: ولكن الصواب أن المراد غسل جميع البدن، فإنه ظاهر اللفظ، ولا مانع يَمْنَعُ منه، فإن الغسل مستحبّ من الإغماء، بل قال بعض أصحابنا: إنه واجبٌ، وهذا شاذّ ضعيفٌ. انتهى

* (ومنها): بيان فضيلة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، وترجيحه على جميع الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- وتفضيله، وتنبيهٌ على أنه أحقّ بخلافة رسول الله ﷺ من غيره.

* (ومنها): بيان فضيلة عمر بعد أبي بكر -رضي الله عنهما-؛ لأن أبا بكر -رضي الله عنه- لم يَغْدِلْ إلى غيره.

* (ومنها): بيان أن المفضول إذا عَرَضَ عليه الفاضل مرتبةً لا يقبلها، بل يَدْعُهَا للفاضل إذا لم يمنع مانعٌ.

* (ومنها): جواز الثناء في الوجه من أَمْنٍ عليه الإعجاب والفتنة؛ لقول عمر -رضي الله عنه-: "أنت أحقّ بذلك".

* (ومنها): جواز مراجعة الصغير الكبير، والمشاورة في الأمر العام، والأدب مع الكبير؛ لِهَمَّ أبي بكر بالتأخر عن الصفّ،

وإكرام الفاضل؛ لأنه أراد أن يتأخر حتى يستوي مع الصف، فلم يتركه النبي ﷺ يتزحج عن مقامه.

(ومنها): أن البكاء، ولو كثر لا يُبطل الصلاة؛ لأنه -صلى الله عليه وسلم- بعد أن علم حال أبي بكر في رقة القلب، وكثرة البكاء لم يَعْدِل عنه، ولا نهاه عن البكاء.

* (ومنها): أن فيه تأكيد أمر الجماعة، والأخذ فيها بالأشد، وإن كان المريض يُرَخَّص له في تركها؛ لأنه ﷺ تكلف الحضور مع مشقته عليه.

قال في "الفتح": وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فَعَلَ ذَلِكَ لِبَيَانِ جَوَازِ الْأَخْذِ بِالْأَشَدِّ، وَإِنْ كَانَتْ الرُّخْصَةُ أَوْلَى، وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ؛ لِئَلَّا يَعْذُرَ أَحَدٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ بَعْدَهُ نَفْسَهُ بِأَدْنَى عَذْرٍ، فَيَتَخَلَّفَ عَنِ الْإِمَامَةِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَصْدُ إِفْهَامِ النَّاسِ أَنَّ تَقْدِيمَهُ لِأَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كَانَ لِأَهْلِيَّتِهِ لَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا صَلَّى خَلْفَهُ. (١٥)

الليلة الثالثة

الفار بدينه من الملك والمنصب

أحبتي في الله :- حياكم الله وبياكم و تقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام في هذه الليلة نعيش مع من طلقوا الدنيا بعدما كانت في حوزتهم لأنه لا يعرف حقيقتها إلا من عاينتها و عاين ما فيها من زينة جوفاء و مناصب لا ينال صاحبها إلا العناء... و الله تعالى بين لنا حقيقة الدنيا فقال

(١٥) - البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (٩٩ / ١٠)

{اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} [الحديد: ٢٠]

فأعيروني القلوب والأسماع:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْتَخْلَفُوا خَلِيفَةً عَلَيْهِمْ بَعْدَ مُوسَى ﷺ ، فَقَامَ يُصَلِّي لَيْلَةً فِي الْقَمَرِ فَوْقَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَذَكَرَ أُمُورًا كَانَ صَنَعَهَا ، فَخَرَجَ فَتَدَلَّى بِسَبَبٍ ، فَأَصْبَحَ السَّبَبُ مُتَعَلِّقًا فِي الْمَسْجِدِ وَقَدْ ذَهَبَ ، قَالَ : فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَتَى قَوْمًا عَلَى شَطِّ الْبَحْرِ فَوَجَدَهُمْ يَضْرِبُونَ لَبَنًا أَوْ يَصْنَعُونَ لَبَنًا ، فَسَأَلَهُمْ كَيْفَ تَأْخُذُونَ عَلَى هَذَا اللَّبَنِ ؟

قَالَ : فَأَخْبَرُوهُ ، فَلَبِنَ مَعَهُمْ ، فَكَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، فَإِذَا كَانَ حِينُ الصَّلَاةِ قَامَ يُصَلِّي ، فَرَفَعَ ذَلِكَ الْعُمَالُ إِلَى دِهْقَانِهِمْ أَنَّ فِيْنَا رَجُلًا يَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَبَى أَنْ يَأْتِيَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ جَاءَهُ يَسِيرٌ عَلَى ذَابْتِهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَرَّ ، فَاتَّبَعَهُ فَسَبَقَهُ ، فَقَالَ : أَنْظِرْنِي أَكَلِّمَكَ ، قَالَ : فَقَامَ حَتَّى كَلَّمَهُ فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ مَلَكًا وَأَنَّهُ قَرَّ مِنْ رَهْبَةِ اللَّهِ ، قَالَ : إِنِّي لِأُظَنِّي لِاحِقٌ بِكَ ، قَالَ : فَاتَّبَعَهُ فَعَبُدُ اللَّهَ حَتَّى مَاتَا

بِرْمِيلَةٍ مِصْرَ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَوْ أَنِّي كُنْتُ ثُمَّ لَاهْتَدَيْتُ إِلَى
قَبْرَيْهِمَا مِنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي وَصَفَ لَنَا. (١٦)

دروس وعبر

أخي السلم: إن لله عبادا عرفوا حقيقة الدنيا وأنها دار ممر
وليست بدار مقر وأن العاقل اللبيب هو من جعلها خلفه ولم
يولها وجهه

إن لله عباد فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطننا

جعلوها لجة وأتحدوا صالح الأعمال فيها سفنا

و من هؤلاء هذين الملكين الذين اثروا الزهد على الملك و
اثروا الآخرة على الدنيا، وهذا خلافا لطبيعة كثير من الناس
الذين يحبون الدنيا و الملك و السلطان قال الله تعالى {بَلْ
تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى} [الأعلى: ١٦ ،
[١٧]

ولقد أخبر النبي أصحابه بقصتهما وأخبرهم بمكان قبرهما

المعنى:

(١٦) - أخرجه البزار في " مسنده " (٤ / ٢٦٧ / ٣٦٨٩) " السلسلة الصحيحة " ٦

هذان الملكان تفكّرا في أمرهما، ونظرا فيما حولهما، فوجدا أنّ ما هما فيه من جاهٍ ورياسةٍ، وسعة المعيشة، ونفوذ الكلمة، ظلٌّ زائلٌ، وسرابٌ خداعٌ، سرعان ما يذهب وتبقى عليهما تبعته، يؤديان حسابها كاملاً عند الله يوم القيامة، فتركا ملكهما وما كانا فيه وانقطعا إلى الله، يعملان بأيديهما ويعبدان ربهما، حتى أتتهما منيتهما راضيين مطمئنين، فرضي الله عنهما، وجزاها عن صنيعهما خير الجزاء.

يستفاد منه أمورٌ:

الأول: فضيلة التفكّر والنّظر في الأمور بعين الاعتبار، وأنّ ذلك يؤتي أحسن النتائج، وأطيب الثمرات، كما حصل لهذين المليكين حين تفكّرا واعتبرا.

وحديث: «فكرة ساعة خيرٌ من عبادة ستين سنة». وإِه شديد الضّعف بل قيل بوضعه.

الثاني: فضل الزّهد في الدُّنيا والإقبال على الآخرة، وطلب ما عند الله من الثّواب الدّائم الذي لا ينقطع: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْقَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦].

وهذا أمرٌ معلومٌ بالضرورة، فإنّ الآيات والأحاديث طافحةٌ بالتزهد في الدُّنيا، والتقليل من شأنها، وكان رسول الله ﷺ يدعو إلى الزّهد بمقاله وحاله وأعماله.

الثالث: أنَّ العمل في سبيل الحصول على القُوت الصُّروري لا ينافي الزُّهدَ، وإنما الذي ينافي الزُّهد هو التوسُّع في المآكل والمشارب، والتلذُّذ بأنواع الملذَّات المباحة من ملابسٍ ومركوباتٍ وغير ذلك، مما تركه هذان الملكان واقتصرَا على تحصيل قوتهما الذي لا بُدَّ منه في قوام البنية.

وكان داود نبي الله عليه السلام زاهداً يأكل من عمل يده.
ومن زهَّاد الخلفاء عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقد ضربوا في الزُّهد مُثلاً عُلياً لا مطمع لأحدٍ بعدهم في الوصول إليها.
ولقد أحسن القائل في حقِّ عمر: وهو وصفٌ ينطبق عليهم جميعاً.

جوع الخليفة والدُّنيا بقبضتهِ في الزُّهد منزلة سبحان موليا

رابعاً: الفرار بالدين من موطن الفتن
خامساً: تحري الحلال والزهد في الدنيا
سادساً: أن بني إسرائيل كان فيهم الصالحون

الليلة الرابعة:
آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ

أحبتي في الله :- حياكم الله وبياكم و تقبل الله منا ومنكم
 الصيام والقيام في هذه الليلة نعيش مع آخر رجل
 يدخل الجنة في ذلك اليوم الرهيب الذي عبر الله تعالى عن
 هوله فقال {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ
 عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ
 كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى
 وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} [الحج: ١، ٢] و حذرنا من النار فقال
 { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ
 وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
 وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم: ٦]

توهم نفسك وأنت الآن واقف تنظر إلى ذلك المشهد الذي
 يفيض رهبة و رغبة خوفا ورجاء ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه
 قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا
 الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،
 فَيَقَالُ: اغْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا،
 فَتُغْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيَقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا
 وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، لَا
 يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُغْرَضَ عَلَيْهِ،
 فَيَقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ، قَدْ

عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا». فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. (١٧)

دروس وعبر

أخي المسلم في هذا الحديث يخبرنا الحبيب ص عن امر من
أمور الغيب التي أخبره الله تعالى بها فهو ص لا ينطق عن
الهُوى يخبرنا عن قصة آخر رجل يدخل الجنة وهو آخر رجل
يخرج من النار وكيف انه سيقف بين يدي به - عز وجل -
ليحاسبه عن أعماله التي عملها في الدنيا

والحكمة في حساب المؤمن المقصر هي أن يعلم نعمة الله
عليه بغفران ذنوبه. وستر عيوبه، والحكمة في حساب الفاسق
هي ازدياد حسرته وتضعيف تنكيله.

بالتأسف على إضاعة عمله فإنه متى رأى العمل الموجب
للغفران محبوطاً بعمل صدر منه ازداد حسرة وندامة، ومن
الحكمة في هذه أيضاً إظهار إنصاف الله - تعالى - لخلقه فإنه
لا يظلم الناس شيئاً ولكن أنفسهم يظلمون، وما عدا هذين
الصنفين فهم إما في الجنة بلا حساب وهم المؤمنون
الموفون، وإما في النار بلا حساب وهم المشركون وهذا
حاصل ما ذكره في القواعد وعليه جريت في النظم وظاهره -
أن المشركين غير محاسبين ثم ظهر بعد ذلك أنهم محاسبون

(١٧) - رواه مسلم-كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا، حديث: ٣١٤

لقله تعالى: {وقفوههم إنهم مسؤولون مالكم لا تناصرون}
سورة الصافات

ولقله تعالى: في سورة التغابن {رَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧) فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٨) يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التغابن: ٧ - ٩] وغير ذلك من الآيات.

ثم يوقف ذلك العبد وأريدك أن تتوهم معي الآن صورته و كأنك أنت الواقف في ذلك المشهد الرهيب، يأمر الحكم العدل جل جلاله ملائكته بعرض صغار ذنوبه و كلما عرض عليه ذنب تغير لونه و عرق جبينه و ارتعدت فرائضه و هو مع كل ذلك في خشية ووجل من كبار ذنوبه التي ارتكبها و كأني بقلبه يرجف و عرقه يسيل اذا سمع الأمر من الحكم العدل الحي السدير يقول (لَكَ مَكَانٌ كُلُّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةٌ)، هنا يذهب عنه الخوف و يقول في لهجة وفي فرح (رَبِّ، قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا) عندها ضحك رسول الله ﷺ من حال ذلك العبد تعجبا مما صدر منه

الدرس الأول: أعمالك ستعرض عليك فاحذر من الفضيحة
يوم القيامة

الدرس الثاني: أن أصحاب الكبائر لا يخلدون في النار فكل من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ولو بعد حين.

الدرس الثالث: سعة رحمة الله تعالى بعباده وأنه الرحمن الرحيم

الدرس الرابع: ن هذا الرجل قد لقي جزاء ما عمل حيث أنه دخل النار وهو آخر من يخرج منه فالأمر ليس يسير فغمسة في النار تنسيك كل نعيم

الدرس الخامس: ستر الله تعالى على عباده في الدنيا والآخرة فهو جل جلاله الحيي الستير

الليلة الخامسة

غمسة ، و غمسة

أحبتي في الله :- حياكم الله وبياكم و تقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام في هذه الليلة نعيش مع مشهد من مشاهد اليوم القيامة مشهد يقصه علينا رسول الله ﷺ ليبين لنا حقيقة متاع الدنيا الزائل حقيقة متاع الغرور حقيقة أن ما يظنه العبد في الدنيا انه سعادة من منصب و مال إنما هو سراب خادع و ظل زائل وأن الدنيا ما يعنيه أوليا الله في الدنيا من محن و ابتلاء يزول ذلك كله بأول غمسة في الجنةعن أنس رضي الله عنه قال رسول يؤتى يوم القيامة

بأنعم أهل الدنيا من الكفار ، فيقال: اغمسوه في النار غمسةً ،
 فيغمس فيها ، ثم يقال له: أي فلان هل أصابك نعيم قط ؟
 فيقول: لا ، ما أصابني نعيم قط ، ويؤتى بأشد المؤمنين ضرًا
 ، وبلاءً ، فيقال: اغمسوه غمسةً في الجنة ، فيغمس فيها
 غمسةً ، فيقال له: أي فلان هل أصابك ضر قط ، أو بلاء ؟
 فيقول: ما أصابني قط ضر ، ولا بلاء (١٨)

دروس وعبر

ما أهون الدنيا بجوار الآخرة! فلا يُقاسُ فإنِ بَاقٍ، ولا يُقارَنُ
 نعيم الآخرة وعذابها بنعيم الدنيا وشدائدها؛ فلا وَجَهَ للمُقارَنَةِ
 بين دارِ العملِ ودارِ الجزاءِ.

وفي هذا الحديث يُخبرُ النبي ﷺ أَنَّهُ يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَكْثَرِ
 النَّاسِ كَأَن يَنْعَمَ فِي الدُّنْيَا، وَأَشَدَّهُمْ نَعِيمًا فِي بَدَنِهِ وَثِيَابِهِ
 وَأَهْلِهِ وَسَكَنِهِ وَمَرْكَبِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ يَكُونُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
 أَهْلِ النَّارِ، فَيُغَمَسُ فِي النَّارِ غَمَسَةً وَاحِدَةً كَمَا يُغَمَسُ الثُّوبُ
 فِي الصَّبْغِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ بَعْدَ هَذِهِ الْغَمَسَةِ: «هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا
 قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟» وَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا، وَفِي الْكَلَامِ

(١٨) - أخرجه ابن ماجه (٤٣٢١) واللفظ له، وابن المبارك في ((الزهد)) (٦٢٢)،
 وأبو نعيم في ((صفة الجنة)) (٣٣)

مُبَالَغَةً لَا تَخْفَى؛ حَيْثُ جَاءَ الِاسْتِفْهَامُ عَلَى مُجَرَّدِ الرُّؤْيَةِ
وَالْمُرُورِ دُونَ الذَّوْقِ وَالتَّمَتُّعِ وَالسُّرُورِ، فَيَقُولُ: «لَا وَاللَّهِ يَا
رَبِّ» وَهَذَا نَفْيٌ مُؤَكَّدٌ بِالْقَسَمِ، فَتُنْسِيهِ تِلْكَ الْغَمْسَةَ الْوَاحِدَةَ
كُلَّ نَعِيمٍ ذَاقَهُ فِي الدُّنْيَا، مَهْمَا طَالَ عُمُرُهُ فِي نَعِيمِ الدُّنْيَا،
وَمَهْمَا تَمَتَّعَ بِمِلْدَاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا؛ فَكَيْفَ يَمَنْ هُوَ خَالِدٌ مُخَلَّدٌ فِي
النَّارِ أَبَدَ الْآبِيدِينَ؟! وَالنَّدَاءُ فِي الْجَوَابِ وَقَوْلُهُ: «يَا رَبِّ» تَذَكُّرُ
الْعَبْدِ رَبَّهُ لَمَّا أُنْسَتْهُ شِدَّةُ الْعَذَابِ مَا مَضَى عَلَيْهِ مِنْ نَعِيمِ
الدُّنْيَا، أَوْ مَا بَعْدَهُ مِنَ النِّعَمِ نَظَرًا إِلَى مَالِهِ وَسُوءِ حَالِهِ، فَأَيُّ
نَعِيمٍ آخِرُهُ الْجَحِيمُ؟! وَأَيُّ شِدَّةٍ مَالُهَا الْجَنَّةُ؟!

ثُمَّ أَخْبَرَ ﷺ أَنَّهُ يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا مِنْ أَهْلِ
الدُّنْيَا، فِي بَدَنِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَسَكَنِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهُوَ فِي
الْآخِرَةِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُغَمَسُ فِي الْجَنَّةِ غَمْسَةً وَاحِدَةً فِي
نَعِيمِهَا، فَيُقَالُ لَهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ
بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟» فَيَمَاضِي مِنَ الْأَزْمَانِ؟ فَيُقَسِّمُ أَنَّهُ لَمْ يَرَ بُؤْسًا
وَلَا شَقَاءً فِي الدُّنْيَا؛ فَتَنَعِيمُ الْجَنَّةِ نَعِيمٌ دَائِمٌ سَرْمَدِيٌّ، وَلَيْسَ لَهُ
مَثِيلٌ مِمَّا يَتَنَعَّمُ بِهِ الْمُتَرَفُونَ.

ومن الدروس والعبر

الدرس الأول: أن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب
والنبي ﷺ قال لعمر كما سبق: أما ترضى أن تكون لهم الدنيا
ولنا الآخرة؟ (١٩)

فالدنيا لله -تبارك وتعالى- يعطيها هؤلاء الكفار، وينعمهم
فيها، ولهذا يقول الله عز وجل لنبيه ﷺ: {لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى
مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ} [الحجر: ٨٨].

الدرس الثاني: أن نعيم الدنيا زائل ولا يقارن بنعيم الدنيا وأن
بؤس الدنيا لا يقارن بعذاب الآخرة إن نعيم الدنيا لا يقارن
بنعيم أعدده الله للمؤمنين في الجنة "فيها ما لا عين رأت ولا
أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"، "ينادي مناذاً إن لكم أن
تحيا فلا تموتوا أبداً وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن
لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا
أبداً". فذلك قوله سبحانه وتعالى وتقدس: [ونودوا أن تلكم
الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون] [رواه مسلم].

فانظر رحمك الله إلى حالك، هل أنت من أبناء الدنيا أم من
أبناء الآخرة، واعلم أن حديثي هذا لا يعني ترك الدنيا
وإعمارها، ولا يعني الزهد فيها على طريقة أهل البدع، وإنما أن
تكون الآخرة في قلوب المؤمنين، ولا يغتروا بما في الدنيا من
نعيم زائل وفتنة وشهوة.

(١٩) -أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب تَبَغَّيْ مَرْصَاتِ أَزْوَاجِكَ [التحريم:
١]، (١٥٦/٦)، برقم: (٤٩١٣).

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منها بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عملٌ ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل. [ذكره البخاري معلقًا في كتاب الرقاق من صحيحه]

الليلة السادسة

سل هذا لم قتلي

أحبتني في الله: - حياكم الله وبياكم و تقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام في هذه الليلة نقف مع قصة من قصص الغيب التي اخبرنا بها رسولنا ﷺ مع قضية من اخطر القضايا إنها قتل النفس التي خلقها الله جل جلاله ونحن في زمان الهجر والمرج وأصبحت ترى في كل وقت و حين الدماء المسفوك ظلما وعدوانا بغير حق فكم من إنسان يتقرب لملك أو حاكم بقتل الأبرياء..... و قتل النفس من الكبائر المهلكة قال الله تعالى {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [النساء: ٩٣]

و على الجانب الآخر مجاهدون يجاهدون في سبيل الله و لأجل إعلاء كلمته و لتكون العزة لله و لدينه و لرسوله، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

يَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ ، قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ ، هَذَا قَتَلَنِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ ، فَيُقَالُ: إِنَّهَا لِي، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ، فَيَقُولُ: إِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ، فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ. (٢٠)

دروس وعبر

أخي الحبيب: إن من أعظم الأمور التي حرمها قتل النفس التي حرم الله تعالى الا بالحق إن نبينا صلى الله عليه وسلم بين خطورة القضية عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ (٢١)

وحرمة الدم عظيمة أعظم من حرمة الكعبة التي قال النبي ﷺ مخاطباً إياها وهو يطوف عبد الله بن عمرو قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَيَقُولُ مَا أَطْيَبُكَ وَأَطْيَبَ رِيحَكَ مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حَرَمَتَكَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لِحُرْمَةِ الْمُؤْمَنِ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ مَا لَهُ وَدَمَهُ وَأَنْ نَظْنَ بِهِ إِلَّا خَيْرًا. (٢٢)

(٢٠) - أخرجه نعيم بن حماد (١٧٥/١)، رقم ٤٦٤، والبيهقي في شعب الإيمان

(٣٤١/٤)، رقم ٥٣٢٨.

(٢١) - أخرجه الترمذي (١٣٩٥) والنسائي (٨٢/٧) صحيح الجامع: ٥٠٧٨، صحيح

الترغيب والترهيب: ٢٤٣٨

(٢٢) - أخرجه ابن ماجه (١٢٩٧/٢)، رقم ٣٩٣٢

عن أبي الحَكَمِ البَجَلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرَانِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ (٢٣) لَأَكْبَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ» (٢٤)

الدرس الثاني: أن أول ما يقضى من حقوق العباد يوم القيامة الدماء، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ" يَغْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (٢٥)

- ليس هذا الحديث مخالفا لقوله: أول ما يحاسب به العبد صلاته، لأن ذلك في حق لله، وهذا فيما بين العباد، وفي الحديث إشارة إلى أن الأول الحقيقي هو الصلاة، فإن المحاسبة قبل الحكم. (٢٦)

قال ابن حجر: وفي الحديث عظم أمر الدم، فإن البداءة إنما تكون بالأهم، والذنب يعظم بحسب عظم المفسدة، وتفويت المصلحة، وإعدام البنية الإنسانية غاية في ذلك. اهـ. ولا

(٢٣) - المراد: قتله بغير حق. تحفة الأحوذى - (ج ٤ / ص ٣٠)

(٢٤) - أخرجه الترمذي (١٧/٤، رقم ١٣٩٨) صحيح الجامع: ٥٢٤٧، صحيح

الترغيب والترهيب: ٢٤٤٢

(٢٥) - أخرجه ابن أبي شيبة (٤٥٧/٥، رقم ٢٧٩٤٨)، وأحمد (٣٨٨/١، رقم ٣٦٧٤)

، والبخاري (٢٥١٧/٦، رقم ٦٤٧١)، والنسائي في الكبرى (٢٨٥/٢، رقم ٣٤٥٥)

، وابن ماجه (٨٧٣/٢، رقم ٢٦١٥، ٢٦١٧).

(٢٦) - تحفة الأحوذى - (ج ٤ / ص ٢٩)

تعارض بين هذا وبين قوله ﷺ : إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته

ثالثا: أخذ العباد حقوقهم ممن ظلمهم يوم القيامة حتى انا المقتول ليأخذ قاتله يوم القيامة عن ابن عباس قال: قال رسول الله - ﷺ -: «يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة، ناصيته ورأسه بيده، وأوداجُهُ تشخُبُ دماً، يقول: يا ربِّ، قَتَلَنِي هَذَا، حَتَّى يَذْنِيَهُ مِنَ الْعَرْشِ، قَالَ: فَذَكِّرُوا ابْنَ عَبَّاسٍ التَّوْبَةَ، فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا} قال: ما نُسِخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَلَا بُدِّلَتْ، وَأَنَّى لَهُ التَّوْبَةُ" (٢٧)

واعلم ان أن حق المقتول لا يسقط بحال من الأحوال، فعدل الله مطلق لا يتخلف، وإذا غفر الله ذنب القاتل لتوبته فالمغفرة خاصة بحق الله ، أما حق المقتول فلا بد له من أن يستوفيه يوم القيامة ، من قاتله ، أو مما يرضيه من فضل الله ، إن لم يمكن الاستيفاء من القاتل .

الليلة السابعة

تحفة الأبرار بحوار الجنة والنار

(٢٧) - الترمذي رقم (٣٠٣٢) في التفسير، باب ومن سورة النساء، والنسائي ٧ / ٨٥ و ٨٧ في تحريم الدم، باب تعظيم الدم، وإسناده قوي. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وأخرجه أحمد رقم (٢١٤٢) و (٢٦٨٣) ، والطبري رقم (١٠١٨٨) .

أحبتي في الله: - حياكم الله وبياكم و تقبل الله منا ومنكم
الصيام والقيام -..... في هذه الليلة نقف مع قصة من قصص
الغيب التي اخبرنا بها رسولنا ﷺ إنها قصة بين الجنة التي
اعدها الله تعالى لعباده المتقين و بين النار التي اعدها الله
للعاصين و الكافرين نظرت الجنة إلى سكانها و إلى
أوصافهم فوجدت أن اكثر أهلها من الفقراء والضعفاء و
المستضعفين ممن لم تكن لهم مكانة ولا وجهة في الدنيا
غير انهم وحدوا الله تعالى و صبروا على طاعته و ما نالهم من
أجلها من تعذيب و قتلفقالت مالي لا يسكنني غير
هؤلاء

و على الجانب الآخر نظرت النار فرأت عليه القوم وكثير من
الأغنياء و الوجهاء الملوك و اتباعهم من حواشيهم فافتخرت
على الجنة و قالت في فخر أنا يسكنني الأغنياء و الوجهاء
فماذا كان رد الله تعالى على هذا الحوار أيها الأبرار نترك
الحديث إلى رسول الله ﷺ ، قال أبو هريرة -رضي الله عنه :-
قال رسول الله ﷺ : «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ:
أُوْثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَالِي لَا
يَدْخُلْنِي إِلَّا ضَعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟ - زاد في رواية: وَغَرَّتْهُمْ
-فقال الله عز وجل للجنة: أنت رحمتي، أرحم بك من أشياء
من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي، أُعَذِّبُ بِكَ من أشياء
من عبادي، ولكل واحدة منهما ملؤها، فأما النار: فلا تمتلئ
حتى يضع رجله - ورواية: حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله -

فتقول: قَطَّ قَطَّ قَطَّ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ، وَيُزَوَّى بَعْضُهَا إِلَى بعض، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْشِئُ لَهَا خَلْقًا» أخرجه البخاري ومسلم..(٢٨)

دروس وعبر

أيها الإخوة الأحباب في هذه القصة التي رواها لنا الصادق المصدوق ص يبين لنا الحوار الذي دار بين الجنة والنار واحتجاجهما، حيث احتجت النار وقالت مالي لا يدخلني إلا الضعفاء و الفقراء لم لا يدخلني الملوك و الأغنياء، وهذا في الأغلب و إلا فهناك أغنياء و ملوكنبي الله سليمان عليه السلام و طالوت ويدخل الجنة و كأغنياء الصحابة الذين بشرهم النبي ص بالجنة

فأجابها الله تعالى: بأنها رحمته يدخل فيها من يشاء من خلقه وارع الناس استجابة لدعوة رسله هم الفقراء والضعفاء وقالت النار مفتخرة على الجنة: أوثرت بالجبارين والمتكبرين وهم أكثر الناس إغراضا عن طاعة الله وطاعة رسله فقال الله لها: أنت عذابي أعذب بك من أشياء.

(٢٨) - رواه البخاري ٨ / ٤٥٨ في تفسير سورة (ق) ، باب قوله تعالى: {وتقول هل من مزيد} ، وفي التوحيد، باب ما جاء في قول الله تعالى: {إن رحمة الله قريب من المحسنين} ، ومسلم رقم (٢٨٤٦) في الجنة، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، والترمذي رقم (٢٥٦٤) في صفة الجنة، باب ما جاء في احتجاج الجنة والنار.

*أن الفائدة فيه، تعيين أهل النار: وأنهم المتكبرون والجبارون، وتعيين أهل الجنة: وأنهم ضعفاء الناس، سموا سقطًا على معنى أنهم لا يكرمون بصدر المجالس، ولا يفتقدون إذا غابوا، ولا يعرفون إذا حضروا، وهذا هو الأغلب من صفة أهل الجنة.

*أن الكبر سبب من أسباب دخول النار وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال «يُخْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالُ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمْ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَغْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْثَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَاةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ» (٢٩).

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ: «يُخْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالُ الذَّرِّ فِي صُورِ النَّاسِ، يَغْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصَّغَارِ، يُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي النَّارِ يُقَالُ لَهُ بُولَسُ تَغْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْثَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ عُصَاةِ أَهْلِ النَّارِ» (٣٠).

الخبال: عصاة أهل النار - الذر: جمع الذرة وهو النمل الأحمر الصغير - الأنثار: يحتمل أن يكون معناه النيران

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه تلا هذه الآية متاع للخير مُعْتَدٍ أَثِيمٌ عُتْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٌ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ،

(٢٩) - سنن الترمذی (٢٦٨٠) حسن

(٣٠) - مسند الحميدي (٦٢٦) حسن

يَقُولُ : أَهْلُ النَّارِ كُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّازٍ مُسْتَكْبِرٍ جَمَاعٌ ، وَأَهْلُ
الْجَنَّةِ الضُّعَفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ " (٣١) - الجعظري : اللفظ الغليظ
المتكبر وقيل هو الذي ينتفخ بما ليس عنده وفيه قصر -
الجواظ : الجموع المتنوع الذي يجمع المال من أي جهة ويمنع
صرفه في سبيل الله

* أن الفقراء والضعفاء هم أتباع الرسل كما أخبر الله تعالى عن
نوح عليه السلام أن قومه عيروه باتباع الضعفاء له فقالوا:
{ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ } [الشعراء: ١١١]

وكذلك قال هرقل لأبي سفيان لما سأله عن النبي ﷺ : وهل
يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟
فَقَالَ: بل ضعفاؤهم.

قال هرقل: هم أتباع الرسل (٣٢).

الليلة الثامنة

اختصاص الشهداء والمتوفون على فرشهم في أهل الطاعون

أحبتي في الله: - حياكم الله وبياكم و تقبل الله منا ومنكم
الصيام و القيام في هذه الليلة نقف مع قصة من قصص
الغيب التي أخبرنا بها رسولنا صلى الله عليه وسلم يقص علينا
قصة أخرى للحوار و التخاصم يوم القيامة حيث يختصم

(٣١) -المستدرك للحاكم (٣٨٤٤) صحيح

(٣٢) - أخرجه البخاري (٧) ومسلم (١٧٧٣) من حديث ابن عباس عن أبي سفيان،

الشهداء و من مات على فراشه فيمن مات بالطاعون
 فاعيروني القلوب لتسمعوا خبرهم على لسان الحبيب
 المحبوب ﷺ عَنْ ابْنِ أَبِي بَلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ الْعِرْبَاضِ
 بْنِ سَارِيَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ
 عَلَى فُرُشِهِمْ إِلَى رَبَّنَا فِي الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنَ الطَّاعُونَ فَيَقُولُ
 الشُّهَدَاءُ إِخْوَانُنَا قُتِلُوا كَمَا قُتِلْنَا وَيَقُولُ الْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ
 إِخْوَانُنَا مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ كَمَا مُتْنَا فَيَقُولُ رَبَّنَا انْظُرُوا إِلَى
 جِرَاحِهِمْ فَإِنْ أَشَبَّهَ جِرَاحُهُمْ جِرَاحَ الْمَقْتُولِينَ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ
 وَمَعَهُمْ فَإِذَا جِرَاحُهُمْ قَدْ أَشَبَّهَتْ جِرَاحَهُمْ (٣٣)

دروس وعبر

أخي الكريم في هذه القصة التي بين يدينا يخبرنا الحبيب
 المحبوب حبيب علام الغيوب ﷺ أن الشهداء يوم القيامة و
 الذين ماتوا على فراشهم يختصمون فيمن مات بالطاعون و
 انزله الله تعالى منازل الشهداء الذين قتلوا في سبيل إعلاء كلم
 الله تعالى

فالشهداء يقولون أن من مات بالطعون شهيد مثلهم فقد قتلوا
 كما قتلنا

(٣٣) - أخرجه (أحمد) ١٧١٩٩ ، انظر صحيح الجامع: ٨٠٤٦ ، صحيح الترغيب
 والترهيب: ١٤٠٧ ، المشكاة: ١٥٩٦

ومن مات على فراشه يقول لم لا نعطي مثل أجرهم وهم ماتوا على فراشهم كما متنا.

هنا يحكم احكم الحاكمين جلا جلاله في ذلك الاختصام
بالدليل القاطع الذي يقطع تلك الخصومة فيقول جل جلاله
(انظُرُوا إِلَىٰ جِزَاجِهِمْ فَإِنْ أُشْبِهَ جِزَاجُهُمْ جِزَاجُ الْمَقْتُولِينَ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ)

وهنا يسارع الطرفان إلى النظر إلى جروح هل الطاعون و اذا
بالمفاجئة أن دماهم تشبه دماء الشهداء ألون لون الدم و
الريح ريح المسك

من الدروس المستفادة :

* الصبر على الطاعون شهادة: اعلم بارك الله فيك: أنه قد
دلت السنة على أن أجر الشهيد لمن مات بالطاعون، إنما يناله
من صبر. ففي حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: سَأَلْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ عَذَابٌ يُبْعَثُهُ اللَّهُ
عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ. لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ
يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَغْلُمُ أَنَّهُ لَا
يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ. رواه
البخاري.

قال النووي في شرحه على مسلم: وَإِنَّمَا يَكُونُ شَهَادَةً لِمَنْ
صَبَرَ، كَمَا بَيَّنَّهُ فِي الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ. اهـ.

كما أن من أراد بلوغ أجر الشهيد لابد أن يصبر ويحتسب، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: (سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان مثل أجر شهيد)،

* أن الطاعون شهادة لكل مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» (٣٤)

موت معاذ بن جبل رضي الله عنه بالطاعون

وقال عمرو بن قيس: إن معاذ بن جبل لما حضره الموت قال: انظروا، أصبحنا؟ ف قيل: لم نصبح. حتى أتى فقيل: أصبحنا. فقال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار! مرحباً بالموت، مرحباً زائر حبيب جاء على فاقة! اللهم، تعلم أنني كنت أخافك، وأنا اليوم أرجوك، إني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظم الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر.

(٣٤) -أخرج البخاري الحديث ٢٨٣٠، طرفه في كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ٢٩ / ٧، برقم ٥٧٣٢. وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، ١٥٢٢ / ٣، برقم ١٩١٦.

وقال الحسن: لما حضر معاذاً الموت جعل يبكي، ف قيل له: أتبكي وأنت صاحب رسول الله ﷺ، وأنت، وأنت ؟ فقال: ما أبكي جزعاً من الموت، إن حل بي، ولا دنيا تركتها بعدي، ولكن إنما هي القبضتان، فلا أدري من أي القبضتين أنا. (٣٥)

الليلة التاسعة

احذر دعوة المظلوم

أحبتي في الله: -حياكم الله و بياكم و تقبل الله منا ومنكم الصيام و القيام -..... في هذه الليلة نقف مع عقوبة عاجلة لإخوة ظلموا ابن عم لهم و اغتروا بكثرتهم و عددهم و قد صبر عليهم كثيرا و لكن لم يعد هناك مجال للتحمل فقد نفذ صبره فرفع قضيته إلى عادلة السماء إلى الحكم العدل الذي ينصر عباده المظلومين هيا....هيا لنشاهد أحداث تلك القصة المؤلمة

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: سمعت عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يسأل رجلاً من بني سليم عن ذهاب بصره فقال: يا أمير المؤمنين كنا بني ضبعاء عشرة وكان لنا ابن عم فكنا نظلمه ونضطهده وكان يذكّرنا الله والرحم أن لا نظلمه وكنا أهل جاهلية نرتكب كل الأمور فلما رأى ابن عمنا أنا لا نكف عنه ولا نرد إليه ظلامته أمهل حتى

إذا دخلت الأشهر الحرم انتهى إلى الحرم فجعل يرفع يديه إلى الله تعالى ويقول:

اللهم أدعوك دعاء جاهداً **اقتل بني الضبعا، إلا واحدا**
ثم اضرب الرجل فذره قاعدا أعمى إذا ما قيّد عني القائد
فمات إخوة لي تسعة في تسعة أشهر في كل شهر واحد وبقيت
أنا فعميت ورمى الله في رجلي وكمهت فليس يلايمني قائد.
قال: فسمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول:
سبحان الله إن هذا لهو العجب.

الدروس والعبر

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا
إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا
وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ " (٣٦)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ
مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ
الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ " (٣٧)

(٣٦) - رواه البخاري (٢٤٤٨) ، ومسلم (١٩).
(٣٧) - رواه أبو داود (١٥٣٦) ، والترمذي (١٩٠٥)، وقال:

قال السندي رحمه الله تعالى: "قوله: (دعوة المظلوم) أي: في حق الظالم، وأثر الاستجابة قد لا يظهر في الحال، لكون المجيب تعالى حكيما" (٣٨)

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: "أما دعوة المظلوم فمعناها إذا ظلمك أحد ... فإذا دعوت الله عليه استجاب الله دعائك، حتى ولو كان المظلوم كافرا، وظلمته، ثم دعا الله عليك؛ استجاب الله دعاءه، لا حبا للكافر، ولكن حبا للعدل، لأن الله حكم عدل، والمظلوم لابد أن ينصف له من الظالم، ولهذا لما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم معاذا إلى اليمن قال له: (اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب). فالمظلوم دعوته مستجابة، إذا دعا على ظالمه بمثل ما ظلمه أو أقل، أما إن تجاوز فإنه يكون معتديا فلا يستجاب له" (٣٩).

ما وقت إجابة دعوة المظلوم وأوانه، وكيفية ذلك، وتعجيله أو تأخير، فأمره لله سبحانه الذي بيده مقاليد السماوات والأرض، ولا يعجل لعجلة العباد، وكل شيء

(٣٨) - "شرح سنن ابن ماجه" (٢ / ٤٣٩).

(٣٩) - انتهى من "شرح رياض الصالحين" (٤ / ٦١٥ - ٦١٦)

عنده بمقدار، وهو سبحانه يحلم ويمهل، ويملي ويغفر، حتى إذا بلغ الظلم مداه، والجور منتهاه، جاء أخذ الله الأليم الشديد، وحل بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين. وكم خرب بسبب الظلم عمران، وزالت ممالك، وسقطت دول وحضارات، وأهلكت قرى كانت عامرة. قال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود: ١٠٢]. وقال تعالى: {وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا} [الكهف: ٥٩]. وقال تعالى: {فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا} [النمل: ٥٢].

الليلة العاشرة

رُبَّ عَمَلٍ صَغِيرٍ كَبُرَتْهُ النِّيَّةُ

أحبتني في الله: - حياكم الله وبياكم و تقبل الله منا ومنكم الصيام و القيام -..... في هذه الليلة نقف مع قصة من القصص التروها لنا الصادق المصدوق عليه السلام لأمره بغي من بغايا بني إسرائيل و من خلال تلك القصة سيتبن لنا انه لا ينبغي للإنسان أن يحكم على

غير بالجنة أو النار فربما عمل عملا في أعين الكثير منا صغير و لكنه كبير عند الله ينال به العفو الإلهي و الرحمة و الواسعة اعزني قلبك أخي الحبيب ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَعَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَتَزَعَتْ مُوقَهَا، فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ، فَسَقَتْهُ إِيَّاهُ، فَغَفِرَ لَهَا بِهِ ". (٤٠)

(يطيف) أي يطوف ويحيط و (الركية) بفتح الراء البئر و (البغي) الزانية والجمع البغايا و (الموق) الخف

دروس وعبر

القصة ذكرها المعصوم ﷺ الذي لا ينطق إلا حقًا ولا يبلغ إلا وحيًا عن رب العزة جل شأنه، الأمر إذاً له أبعاد موجودة بين السطور.. فالله سبحانه وتعالى كما أنه غفور رحيم هو حكم عدل ولولا أنها تستحق المغفرة لسبب ما غفر لها. فالفارق بينها وبين المرأة التي دخلت النار في هرة حبستها هو أن الأولى لها قلب مفعم بالرحمة والأخرى خلا قلبها من الرحمة، وكما أخبرنا الله سبحانه وتعالى أن القلب هو محل الاعتبار إذ قال تعالى: {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشعراء الآيتان ٨٨ ، ٨٩].

لا تحتقروا عملاً أيّ عملٍ فالجنةُ كما ثبت في الحديث أقرب
إلى أحدكم من شراك نعلِهِ والنارُ مثلُ ذلك.
قال أحدُ السلف: (رُبَّ عملٍ صغيرٍ كبرتهُ النيةُ) يدلُّ على ذلك
حديثنا هذا.

ومن ذلك: حديثُ البطاقةِ المشهورِ – وحديثُ: الرجلِ الذي
أزالَ شجرةً عن طريقِ المسلمينَ فدخَلَ الجنةَ.

واحذروا يا عبدَ اللهِ من احتقارِ الذنبِ – قال أحدُ السلف: لا
تنظروا إلى صِغَرِ المعصيةِ وانظروا إلى عظمتِهِ من عصيت.

ومن فوائدِ الحديثِ: ألا نحتقرَ أحداً أبداً وإن كان ظاهرُهُ
التقصيرَ والتفريطَ في جنبِ اللهِ تعالى، فقد يكونُ لديه من
الأعمالِ الصالحةِ ما ليسَ عندَ غيره .

وفيه: بيانُ فضلِ الإخلاصِ وعظيمِ أجرِهِ – فسقي الكلبِ ليسَ
عملاً شاقاً ولا عسيراً، لكنَّ المرأةَ كانتَ مُخلصَةً لله تعالى لأنَّهُ
لم يكنْ لديها أحدٌ يُشاهدُها من الناسِ ، ثم تواصَّعها لهذا
المخلوقِ الذي جرتُ عادةُ الناسِ بِضربه – ثُمَّ مَلَأَهَا حُفَهَا ،
وقد تَكُونُ فَعَلَتْ ذلكَ أكثرَ من مرةٍ . ولم تَكُنْ ترجو من أحدٍ
جزاءً ولا شُكُوراً، فلم يكنْ أنذاك وسائلُ إعلامٍ ولا أجهزةُ
تصويرٍ ولا جمعياتُ رِفْقٍ بالحيوانِ!

وفيه: هذه المرأة سقت كلبًا كاد أن يهلك، ففعل الله بها هذا، فكيف بمن أسقى الناس وأطعمهم وكساهم؟ فرحمة الله واسعة، وكرمه لا حدود له

الليلة الحادية عشر

كيف تريد أن يأتيك السراج في قبرك ومعادك من ورائك؟

أحبتي في الله: - حياكم الله وبياكم وتقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام -..... في هذه الليلة نقف مع قصة فيها موعظة عظيمة تبين لنا حال بعض الناس الذين غفلوا عن آخرتهم والهمتهم دنياهم فلم يقدموا بين أيديهم عملا صالح هيا لنقف مع أحداثها:

كان لآحد التجار خادم وكان التاجر شأنه كبير وكان شأنه شأن الكثير من أمثاله يجمع الأموال يخزنها وحينما كان الخادم ينصحه بأن ينفق من أمواله في سبيل الله كان يقول: لقد أوصيت أن يفعلوا ذلك من بعدي

وذاة ليلة والظلام الدامس ينشر أستاره على الطرقات

كان الخادم يسير ويحمل سراجا والتاجر يسير برفقته إلا أن الخادم تعمد أن يسير خلفه فلم يستطع التاجر أن يبصر شيئا

فالتفت إلى خادمه وقال له: كيف أستطيع الاهتداء في مسيري والسراج من ورائي؟

وهل يبصر شيئاً من كان السراج من ورائه؟
قال الخادم: إذن كيف تريد أن يأتيك السراج في قبرك
ومعادك من ورائك؟

دروس وعبر

أيها الإخوة الأحباب لقد أخبرنا نبينا ﷺ أن خير مال العبد ما
قدم بين يديه فقال لأصحابه معلماً ومربياً عن عبد الله قال،
قال النبي ﷺ: "أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟ قالوا: يا
رسولَ الله ما مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، قال: فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ
ومالُ وارِثِهِ ما أَخَّرَ" (٤١)

عن مُطَرَفٍ، عن أبيه قال: "أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وهو يقرأ: {الْهَآكُمُ
التَّكَاثُرُ} (التكاثر: ١) قال، يقولُ ابنُ آدَمَ: مالي مالي قال: وهل
لَكَ مِنْ مَالِكَ يا ابنَ آدَمَ إِلَّا ما أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أو لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ
أو تَصَدَّقْتَ فَأَمْصَيْتَ" (٤٢).

عباد الله: إن العبد الذي يستطيع أن يخرج سيطرة المال من
قلبه حيث يعطي ويعيل من يستحق، وخاصة الجهاد
والمجاهدين في هذه الأيام التي بات المجرمون وأعوانهم
يحااصرون المجاهدين ويضيقون عليهم في كل سبيل؛ هذا

(٤١) - أخرجه من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، البخاري في الصحيح
١١ / ٢٦٠، كتاب الرقاق (٨١)، باب ما قَدَّمَ من ماله... (١٢)، الحديث (٦٤٤٢).

(٤٢) - أخرجه مسلم في الصحيح ٤ / ٢٢٧٣، كتاب الزهد... (٥٣)، الحديث (٣)
٢٩٥٨)، ووالد مُطَرَفٍ هو: عبد الله بن الشَّخِير رضي الله عنه

العبد من أعظم الناس درجات عند الله والناس أيضاً، فهو الذي يدخل السرور على قلب الأمة كلها، لأن الأمة عطشى لرؤية عدوها وهو يذوق من كأس المرارة الذي يجرع الأمة منه ليلاً ونهاراً .

العبد قد يجمع الدنيا ويكنزها ولا يخرج حق الله عز وجل منها، ثم يترك هذا المال بأجمعه لورثته، فورثته إما أن يكونوا من الصالحين، فينفقون هذا المال في طاعة رب العالمين، فيجد المال الذي اكتسبه والذي بخل بركاته ويإنفاقه حتى على نفسه، يجده في ميزان غيره يوم القيامة، أو يستعين به الورثة على معصية الله عز وجل، فيكون قد جمع لهم المال، وتركه لهم يعصون به الكبير المتعال، فهو على كلا الحالتين نادم عباد الله، ولكن من أنفق ماله في طاعة الله عز وجل، فإنه يجد هذا المال موفوراً مدخراً يوم القيامة.

كان بعض السلف إذا أتاه سائل، يقول: مرحباً بمن جاء يحمل حسناتي إلى يوم القيامة.

وقال بعضهم: نعم السائلون، ينقلون حسناتنا إلى الآخرة بغير أجر، أي: يبدلون هذه العملة إلى حسنات يوم القيامة، ولا يأخذون أجراً على ذلك.

الليلة الثانية عشر

لولا حبه لي ما أقامني في خدمته وأنا منك

أحبتي في الله: -حياكم الله و بياكم و تقبل الله منا ومنكم
الصيام و القيام -..... في هذه الليلة نقف مع قصة عابدة من
عابدات الليل وهي تناجي ربها وتتضرع إلى خالقها وقيام
الليل منحة وعطية لا يعطيها الله تعالى إلا لمن يحبه فبالليل
يخلو الحبيب بحبيه و يناجيه

اشترى أبو عبد الله النباجي جارية سوداء للخدمة فقال لها:
قد اشتريتك، فضحكت فحسبها مجنونة
فقال: أمجنونة أنتِ؟؟

فقالت: سبحان من يعلم خفيات القلوب، ما بمجنونة أنا.
ثم قالت: هل تقرأ شيئاً من القرآن؟؟
قال: نعم.

فقالت: اقرأ علي

فقرأ عليها: بسم الله الرحمن الرحيم

فشهقت شهقة وقالت: يا الله هذه لذة الخبر فكيف لذة
النظر؟

فلما جن الليل وطأ فراشاً للنوم فقالت له: أما تستحي من
مولاك أنه لا ينام وأنت تنام؟!

ثم أنشدت:

عجباً للمحب كيف ينام جوف الليل وقلبه مستهام
إن قلبي وقلب من كان مثلي طائران إلى ملك الأنام

فأرضي مولاك إن أردت نجاة وتجافى عن إتباع الحرام
قال الناجي فقامت ليلتها تصلي فقامت من نومي أبحث عنها
فإذا هي تناجي ربها ساجدة وتقول " بحبك إياي لا تعذبي "
فلما انتهت قلت لها: كيف عرفت أنه يحبك ؟!
قالت: أما أقامني بين يديه وأنامك، ولولا سابق محبته لي لم
أحبه .أما قال " يحبهم ويحبونه " .

دروس عبر

قيام الليل منهل المخلصين ومضمار السابقين، ينشر الله فيه
أنواره على قلوب المتبتلين ويسبغ نعمه على أوليائه
الصالحين، فالسعيد من تعرض لنفحاته، والمحروم من غفل
عن رحماته، والمغبون من كبَلته معاصيه فعجز عن اغتنام
أعطياته، ولا عجب أن يقوم المصطفى ﷺ حتى تتفطر قدماه،
ويحث أمته على قيام الليل، ﷺ: ((عليكم بقيام الليل، فإنه
دأب الصالحين قبلكم، وإن قيام الليل قربة إلى الله، ومنهاة
عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد)).
[رواه الترمذي].

"قيام الليل معركة ينتصر فيها العبد على شهوات النفس،
ويستمد منها القوة لمواجهة معترك الحياة في نهاره"

ويحذرهم من تركه، فقد جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ)). (٤٣)

قيام الليل دأب الصالحين فقد كان ابن مسعود رضي الله عنه إذا هدأت العيون، قام فَيُسْمَعُ له دَوِيٌّ كَدَوِي النحل حتى يُصْبِح. وكان عبد العزيز بن أبي رَوَاد رحمه الله، يُفْرَش له فراشه لينام عليه بالليل، فكان يضع يده على الفراش فيتحسسها، ثم يقول: "ما أليئك، ولكن فراش الجنة أليّن منك"، ثم يقوم إلى صلاته. ولما احتضر أبو الشعثاء رحمه الله بكى، فقليل له: "ما يبكيك؟" قال: "لم أشتف من قيام الليل". فأين نحن من دأبهم؟ وأين نحن من ركبهم؟!

قيام الليل معركة ينتصر فيها العبد على شهوات النفس، ويتغلب فيها على وساوس الشيطان، ويتقرب فيها من الرحمن، ويتطهر فيها من الآثام، ويستمد منها القوة لمواجهة معترك الحياة في نهاره، ويستعين بها في جهاده ضد أعداء الدين فينضوي تحت لواء رهبان الليل فرسان النهار.

قيام الليل خلوة يتفكر فيها المسلم في عظيم قدرة الخالق، ويتأمل فيها في بديع صنعته، وفرصة يحاسب فيها نفسه،

(٤٣) - أخرجه البخاري في: ١٩ كتاب التهجد: ١٩ باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه

ويتفقد فيها قلبه ويكسر جمود عينه، ويتوب فيها من زلاته ويعاهد فيها ربه على زيادة طاعاته.

قيام الليل ملاذ المظلومين يرفعون أكف الضراعة إلى من بيده مقاليد السماوات والأرض يستنصرونه على من ظلمهم فسهم الليل لا تخطئ.

"قيام الليل سلاح الداعية إلى ربّه يستله في وجه الإعراض والجحود"

قيام الليل سلاح الداعية إلى ربّه يستله في وجه الإعراض والجحود، ويضمد به جراح السخرية والاستهزاء، ويفتح به القلوب والعقول، قال سعيد بن المسيّب: "إنّ الرجل ليقوم الليل، فيجعل الله في وجهه نوراً، يحبه كلُّ مسلم، فيراه من لم يره قط، فيقول إني أحبّ هذا الرجل".

وليس كل ما سبق إلّا قبسات يسيرة من أنوار قيام الليل، ولفتات سريعة إلى كنوزه، وإشارات خاطفة إلى أسرارها لعلها تحذونا إلى أن نلتمس هذه الأنوار، ونكتشف هذه الأسرار. فـ..

يا رجال الليل جِدُوا رَبَّ دَاعٍ لَا يُرَدُّ لَا يَقُومُ اللَّيْلُ إِلَّا مَنْ لَهُ عِزٌّ وَجِدْ

الليلة الثالثة عشر

لقد ضاعت مني صلاة الصبح!

"تستر" كانت مدينة فارسية حصينة حاصرها المسلمون سنة ونصف بالكامل، ثم سقطت في أيدي المسلمين وتحقق لهم

فتحاً مبيناً... فتح تستر كان من أصعب الفتوح التي خاضها المسلمون ..

فإذا كان الوضع بهذه الصورة الجميلة المشرقة فلماذا يبكي أنس بن مالك رضي الله عنه عندما تذكر موقعة تستر؟!

لقد فتح باب حصن "تستر" قبيل ساعات الفجر بقليل، وانهمرت الجيوش الإسلامية داخل الحصن، ودار لقاء رهيب بين ثلاثين ألف مسلم ومائة وخمسين ألف من الفرس، وكان قتالاً في منتهى الضراوة .. وكانت كل لحظة في هذا القتال تحمل الموت، وتحمل الخطر على الجيش المسلم .

موقف في منتهى الصعوبة .. وأزمة من أخطر الأزمات! ولكن في النهاية -بفضل الله -كتب الله النصر للمؤمنين .. وانتصروا على عدوهم انتصاراً باهراً، وكان هذا الانتصار بعد لحظات من شروق الشمس !!

واكتشف المسلمون أن صلاة الصبح قد ضاعت في ذلك اليوم الرهيب !!

لم يستطع المسلمون وهم في داخل هذه الأزمة الطاحنة والسيوف على رقابهم أن يصلوا الصبح في ميعاده !!

ويبكي أنس بن مالك رضي الله عنه لضياع صلاة الصبح مرة واحدة في حياته !!.... يبكي وهو معذور، وجيش المسلمين

معذور، وجيش المسلمين مشغول بذروة سنام الإسلام....
مشغول بالجهاد.... لكن الذي ضاع شئ عظيم!!....
يقول أنس رضي الله عنه: وما تستر؟! لقد ضاعت مني
صلاة الصبح! ما وددت أن لي الدنيا جميعاً بهذه الصلاة!!
لعلنا نفهم الآن لماذا كان ينتصر هؤلاء.

دروس وعبر

الصلاة قرّة عيون المؤمنين كما صح عنه عليه الصلاة والسلام
أنه قال: وجعلت قرّة عيني في الصلاة.
ولذا كان يقول: أرحنا بها يا بلال. ولسان حال بعضنا: أرحنا
منها يا إمام.
وقل لبلال العزم من قلب صادق أرحنا بها إن كنت حقاً مصلياً
توضاً بماء التوبة اليوم مخلصاً به ترق أبواب الجنان الثمانية
وقد سطر سلفنا الصالح صوراً مشرقة في المحافظة على
صلاة الجماعة.
ففي صحيح مسلم ينقل لنا عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه صورة حية لصحابة رسول الله ﷺ وحالهم مع صلاة
الجماعة فيقول: ولقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق
معلوم النفاق، ولقد رأيت الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين
حتى يقام في الصف.

- فأين النائمون عن صلاة الفجر والعصر الذين أنعم الله عليهم وأصحّ لهم أجسامهم؟ وما عذرهم أمام الله تعالى؟
- منائرکم علت في كل حيٍّ ومسجدكم من العباد خالي وصوت أذانكم في كل وادٍ ولكن أين صوت من بلالٍ
- وهذا سعيد بن المسيب يقول: ما فاتتني الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة.
- ولما اشتكى سعيد عينه يوماً قالوا له: لو خرجت إلى العقيق فنظرت إلى الخضرة لوجدت لذلك خفة.
- فقال: فكيف أصنع بشهود العشاء والصبح.
- وكان الربيع بن خثيم يقاد إلى الصلاة وبه الفالج فقليل له: قد رخص لك.
- قال: إني أسمع "حي على الصلاة" فإن استطعتم أن تأتوها فأتوها ولو حبواً.
- وسمع عامر بن عبد الله بن الزبير المؤذن وهو يجود لنفسه فقال: خذوا بيدي فقليل: إنك عليل.
- قال: أسمع داعي الله فلا أجيبه. فأخذوا بيده فدخل مع الإمام في المغرب فركع ركعة ثم مات.

فمن ممّا من يحزن إذا فاتته الطاعة ؟ وخصوصاً صلاة الجماعة في المسجد، وبعض السلف لا يحزن فقط إذا فاتته صلاة الجماعة، بل يبكي، قال الإمام الذهبي رحمه الله في كتابه : تاريخ الإسلام "قال محمد المبارك الصوري: رأيت سعيد بن عبدالعزيز إذا فاتته صلاة في جماعة، بكى.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: علامة التعظيم للأوامر: رعاية أوقاتها وحدودها، والتفتيش على أركانها وواجباتها وكمالها، والحرص على تحسينها، وفعلها في أوقاتها، والمسارة إليها عند وجوبها، والحنّ والكآبة والأسف عند فوات حق من حقوقها، كمن يحزن على فوات الجماعة، ويعلم أنه لو تُقبِلت منه صلاته منفرداً فإنه قد فاتته سبعة وعشرون ضعفاً. و لو أن رجلاً يعاني البيع والشراء يفوته في صفقة واحدة في بلده من غير سفر ولا مشقة سبعة وعشرون ديناراً لأكل يديه ندماً وأسفاً، فكيف وكُلُّ ضعيفٍ مما تضاعف به صلاة الجماعة خير من ألفٍ، وألفٍ من ألفٍ، وما شاء الله تعالى، فإذا فوت العبد عليه هذا الربح خسر قطعاً.

الليلة الرابعة عشر

ونحن بمالٍ لخَيْرين نَجودُ

روي أن أحد الخلفاء استدعى شعراء مصر، فصادفهم شاعر فقيرٌ بيده جرةٌ فارغةٌ كان ذاهباً بها إلى البحر ليملأها ماءً. فتبعهم إلى أن وصلوا إلى دار الخلافة.

فبالغ الخليفة في إكرامهم والإنعام عليهم، ورأى ذلك الرجل
والجرة على كتفه ونظر إلى ثيابه الرثة فقال له: من أنت؟ وما
حاجتك؟

فأنشد الرجل:

ولَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ شَدَّوْا رِحَالَهُمْ إِلَى بَحْرِكِ الطَّامِي أَتَيْتُ
بَجَرَّتِي

فقال الخليفة: املأوا له الجرة ذهباً وفضةً.

فحسده بعض الحاضرين وقالوا: هذا فقيرٌ مجنونٌ لا يعرف
قيمة هذا المال، وربّما أتلفه وضيّعه.

فقال: الخليفة: هو ماله يفعل به ما شاء.

فمِلَّتْ له جرتُه ذهباً، فخرج إلى الباب ففرق المال للفقراء.
فبلغ الخليفة ذلك فاستدعاه وسأله عن ذلك.

فقال:

يَجُودُ عَلَيْنَا الْخَيْرُونَ بِمَالِهِمْ وَنَحْنُ بِمَالِ الْخَيْرِينَ نَجُودُ

فأعجب الخليفة بجوابه وأمر أن تُملأ جرتُه عشر مراتٍ، وقال:
الحسنة بعشرة أمثالها ...

دروس وعبر

إخوة الإيمان: إننا في شهر الكرم و الجود و لقد كان النبي ﷺ من أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان و نحن في هذه الليلة نقف مع صورة من صور البذل و العطاء و الكرم و السخاء تمثلت في ذلك الفقير الذي دخل على الخليفة يرجو نواله و يطع في عطائه فلما اغدق عليه العطاء ما بخل به بل خرج من ساعته فوزعه على الفقراء الين يقفون على باب قصر الخليفة و هكذا يكون فن البذل و العطاء و الكرم و الجود ولقد ضرب سلفنا الصالح أروع الأمثلة في بذلهم و كرمهم، فقد كان سلف هذه الأمة نماذج حية في الصدقة والإنفاق في سبيل الله، ولهم في ذلك مواقف كثيرة، سطرتها كتب السير والتراجم والتاريخ، فقد جاء سائل إلى الربيع بن خيثم رحمه الله يسأل، فخرج إليه في ليلة باردة، فنزع برنسًا له فكساه إياه، ثم تلا هذه الآية ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۚ﴾ [آل عمران ٩٢]

وسعيد بن عامر، رحمه الله، من الزهاد العباد، بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه أصابته جراحة شديدة، فأرسل إليه بألف دينار، فتصدق بها جميعًا، وقال لزوجته أعطيناها لمن يتجر لنا فيها.

كان للتابعي الجليل عروة بن الزبير بستان من أعظم البساتين بالمدينة. وكان يجدد حيطانه كل سنة لحماية أشجاره من أذى الصبيان والماشية، حتى إذا أينعت الثمار وطابت، أقبل على السور فهدمه في أكثر من جهة ليتيح للناس أن يدخلوا البستان ويحملوا منه ما شاءوا.

وعلي بن محمد بن علي بن هذيل، رحمه الله، المقرئ، الزاهد، أحد الأعلام، كان كثير الصدقة، يتصدق على الأراامل واليتامى، فقالت له زوجته إنك لتسعى بهذا في فقر أولادك، فقال لها لا والله، بل أنا شيخ طماع أسعى في غناهم ومن عجيب صنعهم أنهم كانوا يفرحون بالسائل، فقد كان علي بن الحسين، رحمه الله، إذا أتاه السائل رحب به، وقال مرحبًا بمن يحمل زادي إلى الآخرة.

يُحكى أن رجلا من العرب شوهده في يده قطع من الخبز يكسرها ويلقيها بجانب جدار بيته إلى النمل. ف قيل له: مالك وللنمل؟ فأجاب: هن جارات ولهن حُرمة!

الليلة الخامسة عشر

بقال يرد على ابن عباس رضي الله عنهما

أراد أبو إسحاق الشيرازي رحمه الله مرةً الخروج من بغداد فاجتاز بعض الطريق وإذا برجل على رأسه سلة فيها بقل وهو يقول لآخر: مذهب ابن عباس في تراخي الاستثناء غير صحيح، ولو صح لما قال الله تعالى لأيوب عليه السلام: ﴿وَحُذِّبِيكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾ [ص: ٤٤] بل كان يقول له: استثن ولا حاجة إلى التوسل إلى البر بذلك.

فقال أبو إسحاق: بلدة فيها رجل يحمل البقل يرد على ابن عباس! لا تستحق أن يخرج منها، ثم رجع

دورس عبر

أحباب الحبيب المحبوب ﷺ في هذه الليلة الميمونة المباركة من ليالي شهر رمضان الكريم شهر التقوى شهر الإحسان شهر الإقبال على الرحيم الرحمن نقف مع قصة من قصص سلفنا الصالح لنرى كيف كانوا أهل علم وفقه ف أبو إسحاق الشيرازي رحمه- أراد أن يخرج من غداد عاصمة العلم والعلماء مهدي الحضارة والريادة ينما هو يمشي إذ شاهد بقال رجل يبيع البقل يحمله فوق رأسه ويور به في الشوارع لبيعه وهو يردد كلمات إن دلت فإنما تدل على أن هذا الرجل فقيه في دينه فهو يرد على حبر الأمة وترحمان القرآن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما - في مسألة الاستثناء في اليمن اندهش أبو إسحاق من هول ما رأى ومن هول ما سمع وقال

مقولته الشهيرة (بلدة فيها رجل يحمل البقل يرد على ابن عباس! لا تستحق أن يخرج منها)

فما هو الاستثناء في اليمين وما هي شروطه ومتى يصح وما هو مذهب ابن عباس في تلك المسألة؟

الجواب:

أولاً ما هو الاستثناء في اليمين أن يقول الحالف مثلاً: والله لأفعلن كذا إن شاء الله

حكمه: لا كفارة على من استثنى في يمينه فقال: إن شاء الله، ولا جنة إن خالف ما حلف عليه.

أولاً: من السنة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: ((من حلف فقال: إن شاء الله، فقد استثنى)) (٤٤)

ثانياً: من الإجماع

نقل الإجماع على ذلك: ابن حزم، وابن رشد، وابن قدامة، والقرطبي

شروط الاستثناء في اليمين

(٤٤) - سنن أبي داود "حديث رقم ٣٢٦٢".

فإن الاستثناء في اليمين لا يفيد إلا بشروط، ومن بين هذه الشروط عند الجمهور أن يكون الاستثناء متصلاً باليمين مباشرة، فلا يصح انفصاله عنه إلا إذا كان ذلك لعارض لا يمكن رفعه كسعال، أو عطاس، أو انقطاع نفس.

ومنها أيضاً: أن ينوي الاستثناء قبل فراغه من اليمين، فلا يصح إحداث النية بعد الفراغ من اليمين.

مذهب ابن عباس -رضي الله عنهما-:

، وعن مجاهد عن ابن عباس في الرجل يحلف، قال: له أن يستثني ولو إلى سنة، وكان يقول: واذكر ربك إذا نسيت، في ذلك.

إن قوله: إن شاء الله ولو بعد سنة، إنما هو لتحصيل الفضيلة، أما إذا حلف ولم يستثن استثناء متصلاً مباشرة بيمينه، كأن قطعه بنفس أو عطاس أو نحو ذلك لم يضره ذلك، واشترط بعض العلماء أن يكون الاستثناء متصلاً باليمين مباشرة، وإذا لم يفعل لم يصح له الاستثناء.

فإذا استثنى مباشرة بعد اليمين كان استثناءً صحيحاً، وإذا لم يستثن مباشرة بعد اليمين وفصله فاصل عرفي لم يصح الاستثناء، وهذا الفاصل العرفي لا يدخل فيه انقطاع النفس، أو أراد أن يأخذ نفساً أو أنه مثلاً عطس أو انشغل بأمر أدى إلى ألا يستثنى مباشرة.

الليلة السادسة عشر

التحذير من اليمين الفاجرة

أحبتي في الله: -حياكم الله وبياكم و تقبل الله منا ومنكم الصيام و القيام -..... في هذه الليلة نقف مع قصة لأمر انتشر بين الناس و من خلاله ضاعت الحقوق و جحدت الأموال و البعض يظن أن ذلك-من باب الشطارة كما يقولون-حيث يتوصل إلى اكل الحقوق بالأيمان الكاذبة

عَنْ عَلْقَمَةَ بِنِ وَاثِلِبِنِ حَجْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتٍ، وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ، إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ لِي كَانَتْ لِأَبِي، فَقَالَ الْكِنْدِيُّ: هِيَ أَرْضِي فِي يَدَي أَزْرَعُهَا، لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْحَضْرَمِيِّ: أَلَكِ بَيْتُهُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَلَكَ يَمِينُهُ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لَا يُبَالِي عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ، فَأَنْطَلَقَ لِيُخْلِفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَدْبَرَ: أَمَا لَيْتُنِي حَلَفْتُ عَلَى مَالِهِ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا، لِيَلْقَيْنَ اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُ مُغْرَضٌ" (٤٥)

عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَاهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي أَرْضٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنَّ هَذَا انْتَزَى عَلَى

(٤٥) - أخرجه: أحمد ٣١/ ١٥٤ ط. الرسالة، ومسلم ١/ ١٢٣ (١٣٩) (٢٢٣)، وأبو داود (٣٢٤٥)، والترمذي (١٤٣٠)، وأبو داود الطيالسي (١١١٨)، والنسائي في الكبرى (٥٩٤٦)، وابن حبان (٥٠٧٤)

أَرْضِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَهُوَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ عَبَّاسِ الْكِنْدِيِّ، وَخَصَمُهُ رَبِيعَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: "بَيْنْتُكَ" قَالَ: لَيْسَ لِي بَيْنَةٌ. قَالَ: "يَمِينُهُ" قَالَ إِذْنٌ يَذْهَبُ بِهَا. قَالَ: "لَيْسَ لَكَ إِلَّا ذَلِكَ". فَلَمَّا قَامَ لِيَحْلِفَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ اقْتَطَعَ أَرْضًا ظَالِمًا لِقِي اللَّهِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانِ". (٤٦)

دروس وعبر

لقد أمرنا الرب جل وعلا أن نحفظ أيماننا تعظيمًا لاسمه جل وعلا، ولا نُكْثِرَ من الحلف إلا عند الحاجة الملحة؛ فقال تعالى: ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]؛ بل أمرنا تبارك وتعالى ألا نُطِيعَ مَنْ يُكْثِرُ الحلف؛ فقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوا كُلَّ﴾ **حَلَّافٍ مَهِينٍ** ﴿[القلم: ١٠]، إن شأن اليمين عند الله عظيم، والتساهل بها أمرٌ جسيم؛ فليست اليمين مجرد كلمة تمر على اللسان؛ ولكنها عهد وميثاق، سيُسأل عنه العبد يوم القيامة.

أن اليمين الغموس من أكبر الكبائر:

وقد يتساهل بعض الناس أو كثير منهم بالأيمان في مجال الخصومات والتقاضى، فيحلف الخصم؛ ليكسب القضية على خصمه بالباطل دون مبالاة بحرمة اليمين. والجرأة على

(٤٦) -. رواه مسلم رقم (١٣٩) في الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار، وأبو داود رقم (٣٢٤٥) في الإيمان والندور، باب فيمن حلف يميناً ليقتطع بها مالاً لأحد، والترمذي رقم (١٣٤٠) في الأحكام، باب ما جاء في أن البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه.

رب العالمين؛ واسمعوا ما ورد في حق هذا من الوعيد الشديد. قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ..

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] / قَالَ: " اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ " قُلْنَا: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " الشَّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ " (٤٧)

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْخَارِثِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: مَنْ إِفْتَتَحَ حَقًّا أَمْرِي مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا؟ قَالَ: وَإِنْ قَضَيْتُ مِنْ أَرَاكَ. رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ (٤٨)

الْيَمِينُ الْعَمُوسُ سَبَبُ الْعُقْمِ:

الْيَمِينُ الْعَمُوسُ يَمِينٌ فَاجِرَةٌ تُسَبِّبُ الْعُقْمَ وتقطع النسل؛ فَعَنْ أَبِي سُوْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(٤٧) - أخرجه البخاري في: ٥٥ كتاب الوصايا: ٢٣ باب قول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا)
 (٤٨) - أخرجه: أحمد ٢٦٠ / ٥، ومسلم ٨٥ / ١ (١٣٧) (٢١٨)، وابن ماجه (٢٣٢٤)، والنسائي ٨ / ٢٤٦، وأبو عوانة (٨٨)، وابن حبان (٥٠٨٧)، والبيهقي ١٠ / ١٧٩.
 انظر: «المحرر» (١٢٠٤)

وسلم: "الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ الَّتِي يَفْتَتِطُ بِهَا الرَّجُلُ مَالَ الْمُسْلِمِ
تَغْفِمُ الرَّحِمَ" (٤٩).

الْيَمِينُ الْعَمُوسُ سَبَبُ ظُلْمَةِ الْقَلْبِ:

وَالْيَمِينُ الْعَمُوسُ سَبَبُ ظُلْمَةِ الْقَلْبِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ الشُّرْكَ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ
وَالْيَمِينُ الْعَمُوسُ وَمَا خَلَفَ خَالِفٌ بِاللَّهِ يَمِينَ صَبْرٍ فَأَدْخَلَ
فِيهَا مِثْلَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ إِلَّا جُعِلَتْ نُكْتَةً فِي قَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ" (٥٠).

قَوْلُهُ: "يَمِينُ صَبْرٍ". أَيُ أُلْزِمَ بِهَا وَحُسِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ لَازِمَةً
لِصَاحِبِهَا مِنْ جِهَةِ الْحُكْمِ.

الْيَمِينُ الْعَمُوسُ لَا كَفَّارَةَ لَهَا:

يتوهم بعض الناس أن الْيَمِينَ الْعَمُوسَ لَهَا كَفَّارَةٌ الْمُنْعَقِدَةُ فلو
أنه أطعم عشرة مساكين أو صام ثلاثة أيام أن ذلك يرفع عنه
إثم هذه الْيَمِينِ الْفَاجِرَةِ وهذا فهم خاطئ واعتقاد باطل بل
الْيَمِينُ الْعَمُوسُ لَا كَفَّارَةَ لَهَا؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(٤٩) -رواه أحمد- حديث: ٢٠٢٤٤، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني،

حديث: ١٠٩٤ وفيه رجل لم يسم

(٥٠) -رَوَاهُ أَحْمَدُ- حديث: ١٥٧٥٢، وَالتِّرْمِذِيُّ- كتاب تفسير القرآن- باب ومن سورة

النساء حديث: ٣٠٢٩، والحاكم في المستدرک- کتاب الأيمان والنذور،

حديث: ٧٨٧٦ بسند صحيح

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً وَأَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّباً بِهَا نَفْسُهُ مُحْتَسِباً وَسَمِعَ وَأَطَاعَ فَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَخَمْسُ لَيْسَ لَهُنَّ كَفَّارَةُ الشُّرْكِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ أَوْ نَهْبُ مُؤْمِنٍ أَوْ الْفِرَارُ يَوْمَ الزَّحْفِ أَوْ يَمِينُ صَابِرَةٍ يَفْتَطِعُ بِهَا مَالاً بِغَيْرِ حَقٍّ" (٥١).

الليلة السابعة عشر

اليمين الغموس تدع الديار بلاقع

أحيتي في الله: -حياكم الله وبياكم وتقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام -.... في هذه الليلة نقف مع عاقبة اليمين الغموس التي يستحل بها العبد ما الغير ظلما وزورا فقد وروى أبو نعيم في الحلية عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن أروى بنت أويس، استعدت مروان على سعيد بن زيد، وقالت: سرق من أرضي فأدخله في أرضه، فقال سعيد: ما كنت لأسرق منها بعدما سمعت من رسول الله ﷺ يقول: ((من سرق شبرا من الأرض طوق إلى سبع أرضين))، فقال: لا أسألك بعد هذا، فقال سعيد: اللهم إن كانت كاذبة فأذهب بصرها، واقتلها

(٥١) -رواه أحمد- حديث: ٨٥٥٦ بسند حسن لغيره

في أرضها، فذهب بصرها ووقعت في حفرة في أرضها فماتت" (٥٢).

ويحكي الشيخ عبدالله بن عبده نعمان العواضي فيقول: جاءني اليوم امرأة تستفتي، فذكرت أنه قبل خمس سنوات اشترى زوجها شيئاً من أثاث البيت، فزارها أخوها فسرقه من بيتها، فعرف زوج تلك المرأة-ببعض القرائن-أنه في بيت والد زوجته، فذهب إليهم يطلب أثاثه، فنفوا أن يكون عندهم، فطالبهم باليمين، فحلف جميع من في البيت أنه ليس عندهم ولا يعرفون عنه شيئاً، فرجع عند ذلك الزوج بعد حلفهم.

تقول تلك المرأة: ومن ذلك العام إلى الآن قد مات من أسرتها خمسة، في كل عام واحد، بل في شهر رجب من كل سنة، فسقط ثلاثة من إخوتها من الجبل فماتوا، ومرضت أختها بالسرطان فلم يُمهّلها حتى قضى عليها، وماتت ابنة أخيها بسبب الفشل الكلوي، وهكذا يأتي رجب من كل عام فيموت واحد من تلك الأسرة التي حلفت اليمين الفاجرة!

فتذكرت قول النبي ﷺ: ((...واليمين الفاجرة تدع الديار بلاق))؛ رواه البيهقي بسند صحيح. "أي: خالية من سكّانها، إذا توافقوا على التجرؤ على الأيمان الفاجرة" (٥٣).

(٥٢) - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩٦/١).

(٥٣) - موقع الألوكة

وصدق الطائي عند قوله:

وبلاقعًا حتى كان قطينها حلفوا يمينًا بالهلاك غموسا

من القصص التي تُذكر في هذا الشأن ما حدثني به أحد المشايخ نقلًا عن أحد القضاة، يقول: تخاصم لدي رجلان كبيران في السن، تنازعا وليس لأحدهما بينة، فقلت للمُدعى عليه: هل تحلف أن هذا المال هو مالك؟

فقال: نعم، فذكرته بالله وأن اليمين الغموس أمرها عظيم، فأصر على موقفه، ثم حلف على ذلك، قال القاضي: وأنهيت الجلسة ثم خرجا، أما المُدعى عليه فإنه لما فتح الباب ليخرج سقط عند الباب فأسرعنا إليه، وإذا به قد فارق الحياة.

دروس وعبر

قال ابن الأثير: "البلاقع: جمع بلقع، وبلقعة، وهي الأرض القفر التي لا شيء بها، يريد: أن الحالف بها يفتقر ويذهب ما في بيته من الرزق. وقيل: هو أن يفرق الله شمله، ويغير عليه ما أولاه من نعمه" (٥٤).

قال ابن القيم - وهو يذكر فوائد اليمين -: "ومنها: تعجيل عقوبة الكاذب المنكر لما عليه من الحق؛ فإن اليمين الغموس

(٥٤) - النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٥٣).

تدع الديار بلاقع، فيشتفي بذلك المظلوم عوض ما ظلمه
بإضاعة حقه "(٥٥)".

يعني: كأن سگان الأطلال حلفوا يمينًا غموسًا، فعوقبوا، بكون
ديارهم بلاقع.

وقد دلّ القرآن الكريم على أن اليمين الكاذبة مهلكة
لأصحابها، قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا
لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السُّعَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ
اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ
لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٤٢].

قال أبو السعود: "في قوله: ﴿يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ لأن الحلف
الكاذب إهلاك للنفس" (٥٦) [١٠].

من صور الأيمان الكاذبة، اليمين التي تتخذ وسيلة لترويج
السلع، روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله
عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ
لِلسَّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ" (٥٧).

ومعناه: أن يحلف صاحب السلعة أنه أعطي فيها كذا وكذا، أو
أنه اشتراها بكذا وكذا، وهو كاذب في ذلك، وإنما يريد التغيرير
بالمشتري ليصدقه بموجب اليمين، فيكون هذا الحالف

(٥٥) - الطرق الحكمية (ص: ٩٩).

(٥٦) - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤ / ٦٨).

(٥٧) - صحيح البخاري برقم (٢٠٨٧)، وصحيح مسلم برقم (١٦٠٦).

عاصياً لله آخذاً للزيادة بغير حق، فيعاقبه الله بمحق البركة من كسبه، وربما يتلف الله ماله كله" (٥٨).

روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ، قَالَ: "ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ فَمَنَعَهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ آغَظَاهُ مِنْهَا رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ، وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ فَقَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، لَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَا كَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧]" (٥٩).

قال الخطابي: "وخص وقت العصر لتعظيم الإثم فيه، وإن كانت اليمين الفاجرة محرمة في كل وقت، لأن الله عظم شأن هذا الوقت بأن جعل الملائكة تجتمع فيه، وهو وقت ختام الأعمال، والأمور بخواتيمها، فغلظت العقوبة فيه لئلا يقدم عليها تجرؤاً، فإن من تجرأ عليها فيه اعتادها في غيره، وكان السلف يحلفون بعد العصر وجاء ذلك في الحديث أيضاً" (٦٠).

الليلة الثامنة عشر

أعظم الناس شهادة

(٥٨) - الخطب المنبرية في المناسبات العصرية للشيخ صالح الفوزان (٢ / ٢٩٧).

(٥٩) - صحيح البخاري برقم ٢٣٥٨، وصحيح مسلم برقم ١٠٨.

(٦٠) - فتح الباري (١٣ / ٢٠٣).

أحبتي في الله: -حياكم الله وبياكم و تقبل الله منا ومنكم
الصيام والقيام -.... في هذه الليلة نقف مع قصة من قصص
الغيب التي قصها علينا النبي ﷺ، قصة اعظم الناس شهادة
عند الله تعالى، قصة رجل يتصدى لأخطر رجل عرفته الدنيا،
واخطر فتنة عرفتها الدنيا فيقف أمامه ويخبر الناس أنه
كذاب و دجال هيا لنرى و لنسمع القصة كما يرويها لنا
الصادق المصدوق ﷺ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا طَوِيلًا عَنْ
الدَّجَالِ، فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَنْ قَالَ: "يَأْتِي الدَّجَالُ وَهُوَ
مَحْرَمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ، فَيَنْتَهِي إِلَى بَعْضِ السَّبَاحِ
الَّتِي بِالْمَدِينَةِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ - أَوْ مِنْ
خَيْرِ النَّاسِ - فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِي حَدَّثَنَا عَنْكَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَالُ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ
أَحْيَيْتَهُ، هَلْ تَشْكُونُ فِي الْأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا. فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يَحْيِيهِ،
فَيَقُولُ حِينَ يَحْيِيهِ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ.
فَيَقُولُ الدَّجَالُ: أَقْتُلُهُ، وَلَا يُسَلِّطْ عَلَيْهِ".

وأخرجه مُسلم أيضاً بِنَحْوِ مَعْنَاهُ، وَفِيهِ زِيَادَةٌ أَلْفَاظٍ مِنْ حَدِيثِ
أَبِي الْوَدَّاعِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَخْرُجُ الدَّجَالُ، فَيَتَوَجَّهَ قَبْلَهُ رَجُلٌ مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ، فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ الْمَسَالِحُ، فَيَقُولُونَ: أَيْنَ

تعمد؟ فَيَقُول: أَعْمَدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ. فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوْ مَا تَوَظَّنَ بَرِينَا؟ فَقَالَ: مَا بَرِينَا خَفَاءَ.

فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ. فَيَقُول بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ يَنْهَاهُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ.

قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَالِ، فَإِذَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَيَأْمُرُ الدَّجَالُ فَيُشْبِحُ، فَيَقُول: خَذُوهُ وَشَجُوهُ، فَيُوسِعُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ ضَرْبًا. فَيَقُول: أَمَا تَوَظَّنَ بِي؟ قَالَ: فَيَقُول: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ. قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالمُنْشَارِ مِنْ مَفْرَقِهِ حَتَّى يَفْرُقَ بَيْنَ رَجْلَيْهِ. قَالَ: ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ. قَالَ: ثُمَّ يَقُول لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا. قَالَ: ثُمَّ يَقُول لَهُ: أَتَوَظَّنَ بِي؟ فَيَقُول: مَا أَزِدُّكَ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً. قَالَ: ثُمَّ يَقُول: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ. قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيَجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوته نُحَاسًا، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ، وَأَنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ". فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ". (٦١)

دروس وعبر

(٦١) - أخرجه مسلم في الصحيح ٤/ ٢٢٥٦ - ٢٢٥٧، كتاب الفتن (٥٢)، باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه (٢١)، الحديث (١١٣/ ٢٩٣٨).

نأخذ من هذا الحديث فؤائد:

ما من نبي إلا حذر امته من الدجال:

عن أنس قال: قال: رسول الله ﷺ: ما من نبي إلا وقد أنذر أمته
الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم عز وجل ليس بأعور،
مكتوب بين عينيه: ك ف ر " (٦٢)

ومنها: أنه أعظم فتنة خلقها الله تعالى: وفتنته عظيمة جدا
لدرجة أنه ليس بين خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أكبر من
فتنة المسيح الدجال كما جاء وفي حديث عمران بن حصين
رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " مَا بَيْنَ
خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ " (٦٣)، وفي
رواية أحمد عن هشام بن عمار الأنصاري قال سَمِعْتُ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى أَنْ تَقُومَ
السَّاعَةُ فِتْنَةٌ أَكْبَرُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ . (٦٤)

منها: ثبوت أهل العلم ولو كثر المخالفون والخاذلون لهم كما
حصل لهذا الشاب فما زعزعه عن علمه كثرة جنود الدجال بل
زاده ذلك يقين وبصيرة، وهكذا يكون أهل الحق كما أخبر

(٦٢) - أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ
إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} [النساء: ١٢٥]، برقم (٣٣٥٥) ومسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة،
باب ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم (٢٩٣٣).

(٦٣) - رواه مسلم برقم ٥٢٣٩.

(٦٤) - مسند الإمام أحمد ١٥٨٣١

النبي صلى الله عليه وسلم؛ انهم يخذلون ولكن لا يضرهم ذلك، كما في صحيح مسلم.

الثانية: الاحتجاج على الخصم بحديث رسول الله ﷺ دونما سواه كفعل الشاب وتكذيبه دعوى الدجال بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا بأقوال الرجال وفتاويهم المجردة عن الدليل.

الثالثة: إنكار الباطل والصدع بذلك ليتجلى الحق لطالبه ثم الصبر على الأذى في ذلك، وليس الصبر على الأذى من قبيل الذل كما يدعى أصحاب الأفهام السقيمة الذين قصر علمهم واستفحل عجزهم فغروا أنفسهم بخذلانهم للحق وأزاغوا غيرهم عن معرفة الصواب وألبسوا رجال الإسلام ثوب الذل والخذلان.

رابعا والمسيح الدجال سوف يستطيع امتلاك كنوز الأرض له وسوف يأمر السماء أن تمطر فتمطر والأرض ان تنبت فتنبت فيقع كل ذلك بقدرة الله ومشيئته ثم يعجزه الله بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره ويقتله عيسى عليه السلام ويثبت الله الذين امنوا.

الليلة التاسعة عشر

قصة خلق الجنة

أحبتي في الله: -حياكم الله وبياكم و تقبل الله منا ومنكم
الصيام والقيام -..... في هذه الليلة نقف مع قصة من قصص
الغيب التي قصها علينا النبي ﷺ، قصة خلق الجنة والنار وما
فيهما من نعيم وعذاب وكيف شاهدها جبريل عليه السلام
وبما أحاط الله تعالى الجنة والنار هيا لنسمع القصة من
الصادق المصدوق ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: "لَمَّا خَلَقَ
اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ: يَا جَبْرِيْلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَانْظَرَ
إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ
وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ، ثُمَّ قَدَّ:
يَا جَبْرِيْلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَانْظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ:
أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ. قَالَ: فَلَمَّا خَلَقَ
اللَّهُ النَّارَ قَالَ: يَا جَبْرِيْلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، قَالَ: فَذَهَبَ فَانْظَرَ
إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا،
فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ، ثُمَّ قَالَ: يَا جَبْرِيْلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا،
فَذَهَبَ فَانْظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا
يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا" (٦٥)

دروس وعبر

أولاً: أن هذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ وبديع بلاغته في ذم

الشهوات، وإن مالت إليها النفوس، والحضّ على الطاعات، وإن كرهتها النفوس، وشقّ عليها، فينبغي للعبد مجاهدة نفسه، والمبادرة إلى طاعة ربّه، حتى يصل إلى الجنّة.

ثانيا: أن الجنّة والنار هما مخلوقان خلافاً للمعتزلة، أنهما خلقا لكن لم يكمل بناؤهما إلّا في الآخرة، لرواية: "إنها قيعان وغراسها سبحان والحمد لله"، ولحديث: "مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا.

ثالثا: بيان شدّة عقوبة الله - عَزَّ وَجَلَّ -، بحيث إن المؤمن لو علم بحقيقته، لَمَّا طمع في الجنّة.

رابعا: والمكّاره هي المشاق التي تحصل عند القيام بالعبادة، كالذهاب إلى الصلوات، والصيام، وإنفاق المال، {لَنْ تَتَالَوْا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: ٩٢]، والصبر على أقدار الله جل وعلا وقضائه، والكف عن الشهوات، وغض البصر، وحفظ الفرج، فهذه كلها مكّاره، لكن الإنسان إذا هتك الحجاب وتخلص من هذه المكّاره، واستطاع أن ينتصر عليها لم يكن بينه وبين الجنّة شيء، ولهذا قال في الحديث الآخر: (الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك).

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقد والإقدام قتال

خامسا: المراد بالشهوات: ما يُستلذّ من أمور الدنيا، مما منع الشرع من تعاطيه، إما بالأصالة، وإما لكون

فعله يستلزم ترك شيء من المأمورات، ويلتحق بذلك
الشبهات، والإكثار مما
أببح خشية أن يوقع في المحرم، فكأنه قال: لا يوصل إلى
الجنة إلا بارتكاب
المشقات المعبر عنها بالمكروهات، ولا إلى النار إلا بتعاطي
الشهوات، وهما محجوبتان، فمن هتك الحجاب اقتحم.

الليلة العشرون

بادرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة.

أحبتي في الله: -حياكم الله وبياكم وتقبل الله منا ومنكم
الصيام والقيام -.... في هذه الليلة نقف مع قصة من قصص
التي قصها علينا النبي ﷺ لكبيرة يقع فيها بعض الناس وذلك
لضعف إيمانهم وقلة علمهم بما يترتب عليها من عذاب ومن
غضب رب الأرباب على فاعلها

عن جندب بن عبد الله في هذا المسجد، وما نسينا منذ
حدثنا، وما نخشى أن يكون جندب كذب على رسول الله ﷺ،
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان فيمن كان
قبلكم رجل به جرح ، فجزع ، فأخذ سكيناً فحز بها يده ، فما

رقاً الدم حتى مات ، قال الله تعالى : بادرني عبدي بنفسه ،
حرمت عليه الجنة. (٦٦)

الدروس والعبر

من أهم الفوائد التي أرشدت إليها هذه القصة:

الوقفة الأولى: أن الانتحار من كبائر الذنوب، نهى الله عنه
بقوله: {ولا تقتلوا أنفسكم}. وتوعد رسول الله ﷺ من قتل
نفسه في أحاديث كثيرة .. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله
ﷺ: من قتل نفسه بحديدة فحديده بيده يجأ بها في بطنه
في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن قتل نفسه بسم
فسمه بيده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن
تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا
مخلدا فيها أبدا. (٦٧)

وثبت في الصحيحين قول نبينا ﷺ: « من تردى من جبل
فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدا مخلدا فيها
أبدا ، ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في
نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن قتل نفسه بحديدة

٦٦ - أخرجه أحمد (٣١٢/٤) (١٩٠٠٧) و"البخاري" (١٢٠/٢) (١٣٦٤). و"مسلم" (٧٤/١) (٢٢٢)

٦٧ - "أحمد" (٢٥٤/٢) (٧٤٤١) و"الدارمي" (٢٣٦٢). و"البخاري" (٥٧٧٨) و"مسلم" (٢١٥). و"أبو داود"

فحديده في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا» . (٦٨)

فهذا النص محمول على الوعيد الشديد، وإن كان لا يكفر الفاعل لذلك إلا إذا استحل مع قيام الحجة عليه، فإذا أصر على ذلك كفر وخرج من الملة؛ لأنه في هذه الحالة كفر باستحلال ما حرمة الله عز وجل لا بمجرد قتل نفسه، لذا فالإنسان مسئول عن بدنه فيم أبلاه، كما قال عليه الصلاة والسلام: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن جسده فيم أبلاه، وعن علمه ماذا عمل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟) (٦٩)، فأنت مسئول عن المال، ولذلك عطفه النبي عليه الصلاة والسلام على الدماء فقال: (إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم)، ولأجل * الوقفة الثانية: الذي حمل هذا الرجل على أن يقدم على هذه الحماقة: الجزع.

ولذا فالصبر خير عزاء لأهل البلاء ، وأيم الله أيها المستمعون ، لا يبرح الصبر قائمة أخلاقنا إلا ساء عيشنا ، وتغصت حياتنا ، والعكس بالعكس ، ولذا من درر علي - رضي الله عنه - : " وجدنا خير عيشنا بالصبر ."

٦٨ - أخرجه البخاري رقم ٥٧٧٨ ، و مسلم

٦٩ - أخرجه الدارمي (٥٣٧) . والترمذي (٢٤١٧) وقال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم

: ٧٣٠٠ في صحيح الجامع

الصبر كاسمه، مر مذاقته، لكن عواقبه، أحلى من العسل.
ومما يحمل على الصبر: أن يعلم: أن الانتحار لن يزيل البلاء،
وإنما سيزج بأهله في النار، وهذا بلاء ما بعده بلاء.
الذي تتراكم عليه الهموم فيصبر سيكفر الله عنه سيئاته،
ويدخله مدخلا كريما.

والذي يصاب بالمصائب فيقتل نفسه انتقل من عذاب الدنيا
إلى عذاب جهنم ما أجمل عاقبة الصبر. وما أقبح هذه
الجريمة التي تجر بأصحابها إلى نار جهنم.

* الوقفة الثالثة: في القصة أن هذا الرجل استعجل الراحة
فعوقب بأن حرم الله عليه الجنة، فلم يحظ بمراذه. ففيه
دليل على القاعدة المعروفة: من استعجل الشيء قبل أوانه
عوقب بحرمانه، والجزاء من جنس العمل.

* الوقفة الرابعة: ليس أحاديث تحريم قتل الإنسان لنفسه
دليلا على مذهب الخوارج الذين يكفرون بارتكاب الكبائر.
فعقيدتنا أن كل ذنب سوى الشرك بالله لا يخلد صاحبه في
النار.

وإنما هو تحت المشيئة، إن شاء الله عفا عنه وإن شاء عذب
أصحابه، ولكنهم لا يخلدون في النار، فلا يخلد في النار إلا
الشرك بالله.

فإن قيل: كيف نوفق بين هذا وبين قول الله تعالى: حرمت عليه الجنة.

الجواب بواحد من الوجوه التالية :

أن هذا الرجل كان مستحلاً، ومستحل الحرام كافر مخلد في النار.

أو يقال: حرّمها عليه حين يدخلها الأبرار، ثم يكون يدخلها بعد ذلك.

ويحتمل أن شرع أهل ذلك العصر تكفير أصحاب الكبائر وأن هذا الرجل كان كافراً في الأصل وعوقب بذلك زيادة على كفره.

أو أن المراد جنة معينة، كالفرْدوس مثلاً.

وقيل غير ذلك. وعلى أية حال فلا يمكن أن يتمسك التكفيريون بمثل هذه النصوص. وسأورد قصة هي قاصمة الظهر لهم ..

عن جابر -رضي الله عنه -أن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي ﷺ فقال :يا رسول الله هل لك في حصن حصين ، ومنعة ؟ قال : حصن كان لدوس في الجاهلية . فأبى ذلك النبي ﷺ الذي ذكر الله للأنصار ، فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه ، فاجتوا المدينة ، فمرض ، فجزع ، فأخذ مشاقص له فقطع

بها براحمه ، فشخت يداه حتى مات ، فرآه الطفيل بن عمرو
في منامه ، فرآه وهيئته حسنة ، ورآه مغطيا يديه ،

فقال له: ما صنع بك ربك؟

فقال: غفر لي بهجرتي إلى نبيه ﷺ .

فقال: ما لي أراك مغطيا يديك؟

قال: قيل لي: لن نصلح منك ما أفسدت.

فقصها الطفيل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ،
فقال رسول الله ﷺ: «اللهم وليديه فاعفر» (٧٠)

فأين يفرون من هذه القصة؟

الليلة الحادي والعشرون

اختلال الموازين عند الناس

عن سهل بن سعد ، مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ
جَالِسٍ: (مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا) ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ
هَذَا، وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ:
فَسَكَتِ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا
رَأَيْتُكَ فِي هَذَا) ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ

٧٠ - أخرجه أحمد ٣/٣٧٠ (١٥٠٤٥) و"البخاري" ، في (الأدب المفرد) ٦١٤ ، و"مسلم" ٧٦/١ (٢٢٦)

الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنَّ خَظَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا) (٧١)

دروس وعبر

هذا رجل كبير في القوم، فلو ذهب ليخطب فكل الناس يريدون أن يزوجه، ولو تكلم مع أحد فكل الناس يسمعون له عندما يتكلم، وإن ذهب ليشفع لأحد فكل الناس يقبلون منه شفاعته، وهذه نظرة الغالبية العظمى من الناس، فينظرون إلى الإنسان بظاهره فيرونه منفوخاً ويمشي وهو لابس بدلة جميلة، فهذا رجل كبير ابعده عنه وليس لك دعوة به، ولعله يكون من أوضع الخلق عند الله عز وجل

كثيرا ما تفسد المقاييس لدى الناس فيرفعون من يستحق الخفض ويخفضون من يستحق الرفع ويجلون من يستحق الوضع ويضعون من يستحق الإجلال.

فيكرم الرجل لماله وثروته...

ويكرم الرجل لجاهه وسلطانه...

ويكرم الرجل لحسبه ونسبه.....

ويكرم الرجل مخافة شره.....

(٧١) - أخرجه الحميدي (١٥٥). والبخاري (٧١/٥) و (١١٩/٨). ومسلم (٤٩/٣)

هذا هو واقعنا الأليم.....!!!!

ولقد كان الأمر كذلك قبل الإسلام وظن المسلمون في بداية الأمر أن شيئاً لم يتغير من هذا ولكن هيهات أن يقر الإسلام هذه المعايير والمقاييس الفاسدة.

ولا تنتشر المقاييس الفاسدة والموازين المقلوبة إلا عند ابتعاد الناس عن كتاب ربهم وهدى نبيهم اللذين هما عصمة من الزيف والانحراف وعندئذ تعمل الأهواء والمصالح!

وانتشار هذه المقاييس الفاسدة يؤدي إلى شيوع العديد من الأمراض الاجتماعية فينتشر النفاق، ويتصدر للقيادة والرئاسة من هو ليس من أهلها.

وقد عبر أحد الشعراء^(٧٢) عن هذا الخلل بقوله:

إِن الْغِنَى إِذَا تَكَلَّمَ كَاذِبًا قالوا: صدقتَ وما نطقْتَ مُحالًا
وَإِذَا الْفَقِيرُ أَصَابَ قالوا: لم يُصِبْ وكذبتَ يا هذا وَقُلْتَ ضلالًا
إِن الدَّرَاهِمَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا تكسو الرجالَ مَهَابَةً وَجَلالًا
فَهِیَ اللِّسَانُ لِمَنْ أَرَادَ فَصاحَةً وَهِيَ السِّلَاحُ لِمَنْ أَرَادَ قِتالًا

وتذكر قول الله عز وجل: "فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ
بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا"
(طه: ١١٤)، فإن الملائكة وأهل السماوات والأرض، حتى

(٧٢) - محمد بن القاسم الهاشمي-مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي

النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على أهل العلم
الذين ينيرون الطريق للناس ويعلمونهم الخير.

وتذكر قول الله عز وجل: "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ"، فالأتقى هو الأكرم عند الله تبارك وتعالى.

وردد قول المولى سبحانه: "وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي
تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ
الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ" (سبأ: ٣٧).

الليلة الثانية والعشرون

فهل أشد من الريح؟

أحبتني في الله: -حياكم الله وبياكم و تقبل الله منا ومنكم
الصيام والقيام في هذه الليلة نقف مع قصة من قصص
الغيب التي قصها علينا النبي ﷺ قصة الحوار الذي دار بين
الملائكة الأبرار وبين العزيز الجبار حيث أرادت الملائكة
الكرام معرفة اشد المخلوقات و اسرعها فجاء الجواب من رب
الأرباب ما يبهر العقول الألباب اسمع إذن

في مسند أحمد من حديث أنس بإسناد حسن مرفوعا " إن
الملائكة قالت: يا رب هل من خلقك شيء أشد من الجبال؟

قال: نعم الحديد. قالت: فهل أشد من الحديد؟

قال: نعم النار. قالت: فهل أشد من النار؟

قال: نعم الماء. قالت: فهل أشد من الماء؟

قال: نعم الريح. قالت: فهل أشد من الريح؟

قال. نعم ابن آدم يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله " ثم إن المقصود منه المبالغة في إخفاء الصدقة بحيث إن شماله مع قربها من يمينه وتلازمهما لو تصور أنها تعلم لما علمت ما فعلت اليمين لشدة إخفائها، فهو على هذا من مجاز التشبيه. (٧٣)

دروس وعبر

١- صدقة السر لها أجر عظيم وثواب جزيل عند الله تعالى:

قال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١].

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

٢- صدقة السر تقيك الحر يوم القيامة:

(٧٣) - الأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٢ / ٤٥٩) وأخرجه أحمد في المسند

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عدلٌ وشاب نشأ في عبادة الله، ورجلٌ قلبه معلقٌ في المساجد، ورجلان تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجلٌ دعتَه امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله ورجلٌ تصدَّق بصدقة فأخفاها؛ حتى لا تعلم شماله ما تنفقُ يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه^(٧٤).

٣- صدقة السر سببٌ من أسباب رضا الله عنك:

روى الطبراني في الكبير وصححه الألباني عن معاوية بن حيدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن صدقة السر تطفئ غضب الرب، وإن صنائع المعروف تقي مصارع السوء^(٧٥).

٤- صدقة السر سببٌ من أسباب حبِّ الله لك:

روى الترمذي وصححه عن أبي ذر عن النبي ﷺ أنه قال: ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم الله؛ فأما الذين يُحبهم الله، فرجلٌ أتى قومًا فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم، فمنعوه فتخلف، رجلٌ بأعقابهم فأعطاه سرًّا لا يعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه، وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحبَّ

(٧٤) - متفق عليه: رواه البخاري «١٤٢٣» ومسلم «١٠٣١».

(٧٥) - صحيح: رواه الطبراني «٩٥١» وصححه الألباني في صحيح الجامع «٣٧٥٩».

إليهم مما يُعدل به، نزلوا فوضعوا رؤوسهم، فقام أحدهم يتملقني ويتلو آياتي، ورجلٌ كان في سرية، فلقِي العدو فهزموا، وأقبل بصدرة حتى يُقتل أو يُفتح له، والثلاثة الذين يبغضهم الله: الشيخ الزاني والفقير المختال والغني الظلوم^(٧٦).

الليلة الثالثة والعشرون

كف الأذى عن الطريق

و أحبتي في الله: -حياكم الله وبياكم و تقبل الله منا ومنكم الصيام و القيام -.... في هذه الليلة نقف مع قصة لعمل قليل ربما لا يبالي به المرء و لكن ثوابه و أجره عظيم فرب عمل صغير تعظمه النية فالأعمال ليست بكثرتها وإنما الأعمال بما فيها من إخلاص هيا لنشاهد تلك القصة على الرغم من أن أحدثها و كلماتها قليلة إلا أنها تحمل في طياتها العبر و العظات و كثير من الدروس التي تنفع المرء في دينه و دنياه عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول الله ﷺ ((مَرَّ رَجُلٌ بِغَصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُنَحِّينَ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُوْذِيهِمْ، فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ)) (٧٧)

(٧٦) - صحيح: رواه الترمذي «٢٥٦٨» وصححه.

(٧٧) - البخاري ٢٧٩/٢ وأخرجه مسلم رقم (١٩١٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخْرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ" (٧٨).

دروس وعبر

من الآداب المستحبة في الطريق؛ إزالة الأذى عن الطريق، بل هي شعبة من شعب من الإيمان كما أخبر النبي العدنان ﷺ
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
((الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَذْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ)) (٧٩)

وإمطة الأذى عن الطريق من محاسن الأعمال التي أخبرنا بها سيد الرجال ﷺ

فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ، لَا تُدْفَنُ) (٨٠).

وفي هذا الحديث من الفوائد نذكر منها:

(٧٨) - موطأ" مالك ١/١٣١، ومن طريقه أخرجه البخاري (٦٥٢) و (٢٤٧٢)،

ومسلم (١٩١٤) وص ٢٠٢١ (١٢٧)

(٧٩) - صحيح مسلم: ج ١/ص ٦٣ ح ٣٥

(٨٠) - مسند أحمد ط الرسالة (٣٣/ ٣٥) وأخرجه مسلم (٤٦١)، وابن خزيمة

١ - (منها): بيان فضل إمارة ما يؤذي الناس عن طريقهم،
وأن الشخص

يؤجر على إمارة الأذى، وكل ما يؤذي الناس في الطريق.

٢ - (ومنها): أن فيه دلالة على أن من طرح الشوك في
الطريق،

والحجارة، والكناسة، والمياه المفسدة للطرق، وكل ما يؤذي
الناس يُخشى العقوبة عليه في الدنيا والآخرة، ولا شك أن نزع
الأذى عن الطريق من أعمال البرّ، وأن أعمال البرّ تكفر
السيئات، وتوجب الغفران، ولا ينبغي للعاقل أن يحقر شيئاً
من أعمال البرّ، أما ما كان من شجر فقطعه، وألقاه، وأما ما كان

موضوعاً فأماطه، والأصل في هذا كله قوله تعالى: **{فَمَنْ
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧)}** [الزلزلة: ٧]، وإمارة الأذى عن
الطريق شعبة من شُعب الإيمان.

٣ - (ومنها): التنبيه على فضيلة كل ما نفع المسلمين، وأزال
عنهم

ضرراً، وأن قليل الأجر قد يغفر الله به كثير الذنوب.

٤ - (ومنها): أن فيه إثبات صفة الشكر لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-
على ما يليق بجلاله، فهي

كسائر صفاته التي أثبتتها النصوص الصحيحة، من الرضى،
والرحمة، والقبول،

والعجب، والمحبة، وغير ذلك، والله تعالى أعلم.

٥ - (ومنها): ما قاله ابن عبد البر -رَحِمَهُ اللهُ- في الحديث: أن
إمطة الأذى عن الطريق من أعمال البرّ، وأنها توجب الغفران،
فلا ينبغي للمؤمن العاقل أن يحتقر شيئاً من أعمال البرّ، فربما
غُفر له بأقلّها،

الليلة الرابعة والعشرون

يا وليّ نعمتي وملأذي عند كربتي

و أحبتي في الله: -حياكم الله وبياكم و تقبل الله منا ومنكم
الصيام و القيام في هذه الليلة نقف مع الولي جلال
جلاله الولي: هو المتولّي لأمر العوالم والخلائق جميعاً
والقائم بها، وقد دلّ اسم الله "الولي" على تنزيه الله تعالى أن
يكون في ولاية أحد له ما يقتضي الذل؛ قال تعالى: ﴿وَقُلِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١]؛ قال
الحسن بن الفضل: "يعني: لم يذلّ فيحتاج إلى وليّ ولا ناصر
لعزته وكبريائه".

هيا لنرى اثر الإيمان باسم الولي جل جلاله في تلك القصة

لقد نذر الحسن البصري حياته لله ولخدمة المجتمع، فكان همّه الأول الدعوةُ إلى الله والنصح والإرشاد، فأقبلَ عليه طلاب العلم إقبالاً عظيماً، فذاع صيته، واتسعت حلقاته في المسجد حتى لُقّب بإمام البصرة، سجّل له التاريخ مواقف مشهورة؛ من أشهرها موقفه من الحجاج بن يوسف الثقفي؛ ذلك أن الحجاج بن يوسف لما وَلِيَ العراق وطغى وتجبّر، كان الحسن البصري أحد الرجال القلائل الذين تصدّوا لطغيانه، وجهروا بين الناس بسوء أفعاله، وصدعوا بكلمة الحق، فعلم الحجاج أن الحسن يتهجّم عليه في مجلس عام، فماذا فعل الحجاج؟ دخل الحجاج إلى مجلسه وهو يتميز غيظاً، وقال لجلسائه: تَبّاً لكم وسحقاً، يقوم عبدٌ من عبيد أهل البصرة، ويقول فينا ما شاء أن يقول، ثم لا يجد فيكم من يرده أو ينكر عليه، والله لأسقينكم من دمه يا معشرَ الجبناء، ثم أمر بالسيف والنّطع فأحضر، ودعا بالجلاد فمَثَلَ واقفاً بين يديه، ثم وجّه إلى الحسن بعضَ جنده وأمرهم أن يأتوا به، وما هو إلا قليل حتى جاء الحسن فشَخَصَتْ نحوه الأبصار، ووجفت عليه القلوب، فلما رأى الحسنُ السيفَ والنّطعَ والجلادَ، حرّك شفّتيه وتَمَتَّمَ بكلمات، ثم أقبل على الحجاج وعليه جلال المؤمن، وعزة المسلم، ووقار الداعية إلى الله، فلما رآه الحجاج على حاله هذه، هابه أشدُّ الهيبة، وقال له: ها هنا يا أبا سعيد، تعال اجلس هنا، فما زال يوسّع له ويقول: ها هنا، والناس لا يصدقون ما يزون حتى أجلسه الحجاج على فراشه

ووضعه جنبه، ولما أخذ الحسن مجلسه، التفت إليه الحجاج وجعل يسأله عن بعض أمور الدين، والحسن البصري يجيبه عن كل مسألة بجنان ثابت، وبيان ساحر، وعلم واسع، فقال له الحجاج: أنت سيد العلماء يا أبا سعيد، ثم دعا بغالية - نوع من أنواع الطيب - وطيب له لحيته وودّعه.

ولما خرج الحسن من عنده، تبعه حاجب الحجاج وقال له: يا أبا سعيد، لقد دعاك الحجاج لغير ما فعل بك، دعاك ليقتلك والذي حدث أنه أكرمك، وإني رأيته عندما أقبلت ورأيت السيف والنطع قد حركت شفتيك، فماذا قلت؟ فقال الحسن: لقد قلت: يا ولي نعمتي وملاذي عند كربتي، اجعل نقمته بردًا وسلامًا عليّ، كما جعلت النار بردًا وسلامًا على إبراهيم.

الليلة الخامسة والعشرون

أنت يا عبد الله أفقه عندي من الحسن

أحبتي في الله: -حياكم الله وبياكم و تقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام.... نعيش في تلك الليلة مع قصة تبين لنا عن عظيم فضل الله علينا و تبين لنا غفلتنا عن نعم الله و ستره علينا هيا أعيروني القلوب و الأسماع

عن إبراهيم بن عبد الله المديني قيل للحسن: ههنا رجل لم نره قط جالسا إلى أحد ولا رأينا أحدا جالسا إليه إنما هو أبدا خلف سارية وحده قال الحسن إذا رأيتموه فأخبروني به فمروا

به ذات يوم ومعهم الحسن فأشاروا إليه فقالوا ذاك الرجل الذي أخبرناك به فقال امضوا حتى آتية فلما جاءه قال يا عبد الله أراك حبيب إليك العزلة فما يمنعك من مخالطة الناس فقال ما أشغلني عن الناس قال فأت ذا الرجل الحسن لتجلس إليه قال ما أشغلني عن الحسن وعن الناس؟

قال له الحسن فما الذي يشغلك يرحمك الله عن ذلك قال إني أصبح وأمسي بين ذئب ونعمة فرأيت أن أشغل نفسي عن الناس بالاستغفار من الذنب وشكر الله على النعمة فقال الحسن أنت يا عبد الله أفقه عندي من الحسن فالزم ما أنت عليه (٨١)

دروس وعبر

أحبيتي في الله اعلموا بارك الله فيكم أن الإنسان في هذه الحياة يتقلب بين نعمة الله تعالى عليه ونعمه علينا تترى قال الله تعالى {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ} [النحل: ١٨] فنحن نرفل في نعمه جل جلاله

والإنسان منا ليس بمعصوم من الذنوب فكلنا ذوا خطأ لذا ينبغي على العبد أن لا يغفل عن التوبة والاستغفار

وهذا الرجل صاحب القصة الذي كان يجلس وحده ولا يخالط أحدا في المسجد كان مشغولا بهذين الأمرين فلما

(٨١) - الشكر لعبد الله القرشي (ص: ٦٦)

سأله الحسن و اخبره بذلك قال الحسن رحمه الله (أنت يا عبد الله أفقه عندي من الحسن فالزم ما أنت عليه) وناخذ من ذلك:

الانشغال بشكر النعم لا الانشغال بالنعم عن المنعم جل جلاله والشكر يكون باللسان وبالفعال: قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي حَازِمٍ: " مَا سُكْرُ الْعَيْنَيْنِ يَا أَبَا حَازِمٍ؟ قَالَ: إِنْ رَأَيْتَ بِهِمَا حَيْرًا أَعْلَنْتُهُ، وَإِنْ رَأَيْتَ بِهِمَا شَرًّا سَتَرْتُهُ، قَالَ: فَمَا سُكْرُ الْيَدَيْنِ؟ قَالَ: لَا تَأْخُذْ بِهِمَا مَا لَيْسَ لَهُمَا، وَلَا تَمْنَعْ حَقًّا لِلَّهِ هُوَ فِيهِمَا، قَالَ: فَمَا هُوَ سُكْرُ الْبَطْنِ؟ قَالَ: أَنْ يَكُونَ أَسْفَلُهُ طَعَامًا، وَأَعْلَاهُ عِلْمًا، قَالَ: فَمَا سُكْرُ الْفَرْجِ؟ قَالَ: كَمَا قَالَ: {إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ، أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ، فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ} [المؤمنون: ٦] إِلَى قَوْلِهِ: {فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ} [المؤمنون: ٧] قَالَ: فَمَا سُكْرُ الرَّجُلَيْنِ؟ قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ حَيًّا غَبِطْتَهُ اسْتَعْمَلْتَ بِهِمَا عَمَلَهُ، وَإِنْ رَأَيْتَ مَيِّتًا مَقَتَهُ كَفَفْتَهُمَا عَنْ عَمَلِهِ، وَأَنْتَ شَاكِرٌ لِلَّهِ، فَأَمَّا مَنْ شَكَرَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَشْكُرْ بِجَمِيعِ أَعْضَائِهِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ كِسَاءٌ، فَأَخَذَ بِطَرَفِهِ وَلَمْ يَلْبَسْهُ، فَلَمْ يَنْفَعْهُ ذَلِكَ مِنَ الْحَرِّ، وَالْبَرْدِ، وَالثَّلْجِ، وَالْمَطَرِ" (٨٢)

وقال داود عليه السلام: يا رب كيف أشكرك وشكري لك نعمة على من عندك تستوجب بها شكرا فقال: الآن شكرتني يا داود

ومما يؤخذ من القصة: الانشغال بالتوبة والاستغفار سبيل
لرضا الله تعالى عن العبد

ومما يؤخذ من القصة أن العزلة عن الخلق طريق لتصفية
القلب وتنقيته من الشواغل التي لا تنفع المرء في دينه ودنياه

عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال: في حكمة آل داود
(حق على العاقل أن لا يشتغل عن أربع ساعات:

ساعة يناجي ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه

وساعة يفضي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه،
ويصدقونه عن نفسه

وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل

فإن هذه الساعات: عون على هذه الساعات، وإجماع للقلوب

وحق على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه، حافظاً للسان، مقبلاً
على شأنه.

الليلة السادسة والعشرون

إليك عني إليك عني

أحبتي في الله: -حياكم الله وبياكم و تقبل الله منا ومنكم
الصيام والقيام....إن كثيرا من الناس اليوم إلا من رحم ربك
يحرصون على الدنيا فعليها يتقاتلون ومن أجلها يعادون و

ذلك لغفلتهم عن حقيقتها ،قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا إن الدنيا قد ولت مدبرة، والآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: من أراد الدنيا أضّر بالآخرة، ومن أراد الآخرة أضّر بالدنيا.

نقف الليلة مع خوف ابي بكر رضي الله عنه من أن يكون قد ركن إلى الدنيا: عن زيد بن أرقم أنا أبا بكر استسقى ، فأتى بإناء فيه عسل فلما أدناه من فيه - فمه - بكى وأبكى من حوله فسكت وما سكتوا ثم عاد فبكى حتى ظنوا أن لا يقدرُوا على مساءلته ثم مسح وجهه وأفاق فقالوا : ما أهاجك على هذا البكاء ؟

قال كنت مع النبي ﷺ وجعل يدفع عنه شيئاً ويقول " إليك عني إليك عني " ولم أر معه أحد.

فقلت يا رسول الله أراك تدفع شيئاً ولا أرى معك أحد؟

قال: هذه الدنيا تمثلت لي بما فيها فقلت لها إليك عني فتنحت، وقالت أما والله لئن انفلت مني لا ينفلت مني من

بعدك " فخشيت أن تكون قد لحقتني فذاك الذي أبكاني
((٨٣))"

دروس وعبر

خوف أبي بكر رضي الله عنه:

في تلك القصة نشاهد أبا بكر رضي الله عنه وهو يخشى
ويخاف الله تعالى وأن يكون إصابة منه الدنيا ولقد كان أبو
بكر رضي الله عنه شديد الخوف والخشية من الله تعالى
كان أبو بكر رضي الله عنه إذا قرأ القرآن الكريم أو سَمِعَهُ يبكي
بكاءً شديداً حتى لا يُفهم من قراءته شيء، ومن نماذجه رضي
الله عنه في ذلك مايلي: ((عن ابن عمر لما اشتد برسول الله
صلى الله عليه وسلم وجعه، قيل له في الصلاة فقال: مُرُوا أبا
بكر فَلْيُصَلِّ بالناس، فقالت له عائشة: يا رسول الله، إن أبا
بكر رجلٌ رقيقٌ، إذا قرأ القرآن غَلَبَهُ البكاء، فقال: مُرُوهُ
فَلْيُصَلِّ)) (٨٤).

وفي رواية أخرى: (إنَّ أبا بكر رجلٌ أَسِيفٌ، إذا قامَ مقامك لم
يستطع أن يصلي بالناس) (٨٥)

(٨٣) - أخرجه الحاكم (٣٤٤/٤، رقم ٧٨٥٦) وقال: صحيح الإسناد. وأبو نعيم في
الحلية (٣٠/١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٦٥/٧، رقم ١٠٥٩٦).
(٨٤) - رواه البخاري، كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، (٦٧٨).
(٨٥) - رواه البخاري، (٦٦٤).

قال ابن حجر: (أسيف بوزن فعيل، وهو معنى فاعل من الأسف، وهو: شدة الحزن؛ والمراد أنه رقيق القلب) (٨٦).

وورد أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو في داره جاء طيرٌ وهو عنده، فوقعَ على الشجرة حمام أو عصفور، فنظرَ إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقال: (طوبى لك يا طير، ما أَنْعَمَك على هذه الشجرة، تأكلُ من هذه الثمرة، ثم تموت، ثم لا تكون شيئاً، ليتني مكانك) (٨٧)

زهد أبي بكر في الدنيا:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أهل العلم يقولون: أزهد الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الزهد الشرعي أبو بكر وعمر"

عن الحسن بن علي - رضي الله عنه - قال: "لما احتضر أبو بكر - رضي الله عنه - قال : يا عائشة انظري اللقحة التي كنا نشرب من لبنها ، والجفنة التي كنا نصطحب فيها ، والقطيفة التي كنا نلبسها ، فإننا كنا ننتفع بذلك حين كنا في أمر المسلمين فإذا مت فرديه إلى عمر ، فلما مات أبو بكر - رضي الله عنه - أرسلت به إلى عمر - رضي الله عنه - فقال عمر -

(٨٦) -فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ط ٣، دار المعرفة، بيروت، د، ت، (١٧٩/٢).

(٨٧) -مصنف ابن أبي شيبة، (٩١/٧)، وتاريخ دمشق، ابن عساكر، (٣٣١/٣٠).

رضي الله عنه - : رضي الله عنك يا أبا بكر لقد أتعبت من جاء بعدك " (٨٨).

“قدم عمر رضي الله عنه الشام، فتلقاه الأمراء والعظماء، فقال: أين أخي أبو عبيدة...؟ قالوا: يأتيك الآن، قال: فجاء على ناقية مخطومة بحبل، فسلم عليه، ثم قال للناس: انصرفوا عنا، فسار معه حتى أتى منزله، فنزل عليه، فلم ير في بيته إلا سيفه وثرسه ورخله، فقال له عمر: لو اتخذت متاعاً، أو قال شيئاً، فقال: يا أمير المؤمنين إن هذا سيبلغنا المقييل” (٨٩).

وعن زياد بن ماهك قال: «كان شداد بن أوس يقول: إنكم لن تروا من الخير إلا أسبابه، ولن تروا من الشر إلا أسبابه، الخير كله بحذافيره في الجنة، والشر بحذافيره في النار، وإن الدنيا عَرَضٌ حاضر يأكل منها البرّ والفاجر، والآخرة وعْد صادق يحكم فيها ملك قاهر، ولكلّ بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا» (٩٠).

الليلة السابعة والعشرون

إن بين أيدينا عقبة كؤود المخف فيها خير من المثقل

(٨٨) - (١) الطبراني (٦٠ / ١) (٣٨)، وقال الهيثمي (٥ / ٢٣١): رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

(٨٩) - «سير أعلام النبلاء» (١ / ١٦).

(٩٠) - «صفة الصفوة» (١ / ٧٠٩).

أحبتي في الله: -حياكم الله وبياكم و تقبل الله منا ومنكم
الصيام و القيام....في هذه الليلة نكمل الحديث عن الزاهدين
في الدنيا و حطامها الراغبين في الآخرة و نعيمها لنرى حالنا و
حال من قبلنا ،عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: «إن مَنْ
كان قبلكم كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم، وإنكم
اليوم تجعلون لآخرتكم ما فضل من دنياكم».(٩١)

عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه قال:

“أنتم أطول صلاةً وأكثر اجتهادًا من أصحاب رسول الله ﷺ
وهم كانوا أفضل منكم. قيل له: بأي شيء؟ قال: إنهم كانوا
أزهّد في الدنيا وأرغب في الآخرة منكم”. (٩٢)

هيا لنقف على قصة حكيم هذه الأمة لندخل بيته لنرى ماذا
فيه من الأمتعة والأثاث ، عن محمد بن كعب قال : أن أناسا
نزلوا على أبي الدرداء ليلة قرّة فأرسل إليهم بطعام سخن ولم
يرسل إليهم بلحف ، فقال : بعضهم لقد أرسل إلينا بالطعام
فما هنأنا مع القر لا أنتهي أو أبين له ، قال الآخر : دعه فأبى
فجاء حتى وقف على الباب رآه جالسا وامرأته ليس عليها من
الثياب إلا ما لا يذكر ، فرجع الرجل وقال : ما أراك بت إلا نحو
ما بتنا به ، قال ، إن لنا دار ننتقل إليها قدمنا ننتقل إليها فرشنا

(٩١) - «حلية الأولياء» (٤/ ٢٤٢).

(٩٢) - «صفة الصفوة» (١/ ٤٢٠).

ولحفنا إليها لو ألفت عندنا منه شيئاً لأرسلنا إليك به وإن بين أيدينا عقبة كؤود المخف فيها خير من المثلث أفهمت ما أقول لك ؛ قال نعم . (٩٣)

دروس وعبر

في هذه القصة التخفف من متاع الدنيا عن أم الدرداء أنها قالت لأبي الدرداء رضي الله عنه: ما لك لا تطلب ما يطلب فلان وفلان؟ يعني: لماذا لا تصاحب الأمير، وتذهب إلى الخليفة وتتكلم معه من أجل أن يعطيك من المال؟ فقال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن وراءكم عقبة كؤوداً، لا يجوزها المثلثون.

يعني: لو ذهبت وعملت مثل ما عمل فلان وفلان، وامتألت بالأموال الكثيرة، فقد ثقلت نفسي بها، فيوم القيامة يسألني الله سبحانه وتعالى عن هذه الأموال جميعها، من أين جمعتها؟ وفيم أنفقتها؟ فيصير السؤال طويلاً وصعباً، والمرور على الصراط أصعب فاتركيني خفيفاً على هذه الحال أفضل من الثقل، وألا أجوز الصراط.

إن لله عبداً فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطننا

(٩٣) - صفة الصفوة ج ١ ص ٢٠٦.

جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا

روى أحمد عن بن سليمان أن أبا الدرداء كان يقول " ويل لكل جماع فاغر فاه، كأنه مجنون يرى ما عند الناس ولا يرى ما عند الله عز وجل لو يستطيع لوصل الليل بالنهار ، ويله من حساب غليظ وعذاب شديد قال وكان يقول : أحب الموت وتكرهونه ؛ وأحب الفقر وتكرهونه ؛ وأين الذين أملوا بعيد وجمعوا كثيرا وبنوا شديد فأصبح أملهم غرورا وأصبح جمعهم بورا أصبحت منازلهم قبورا؟

وعن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه -قال: أخرجت لنا عائشة – رضي الله عنها - كساء وإزارًا غليظًا، فقالت: قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين.

التزود للآخرة: ولقد فطن أبو الدرداء رضي الله عنه حقيقة الدنيا وأن الآخرة هي دار القرار فكان يقدم كل شيء بين يديه

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل".

قال الحسن البصري رحمه الله: " نعمت الدنيا داراً كانت للمؤمن؛ وذلك أنه عمل قليلاً، وأخذ زاده منها للجنة، وبئست الدنيا داراً كانت للكافر والمنافق؛ وذلك أنه ضيّع ليالیه وكان زاده منها إلى النار".

لله امرنا بان نتزود من الدنيا قبل الرحيل و قبل القدوم عليه
فقال (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ)

تزود للذي لا بد منه فإن الموت ميقات العباد

أترضى أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد

يقول سفيان الثوري رأيت شيخاً في مسجد الكوفة يقول: أنا
في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة انتظر الموت أن ينزل بي
ولو أتاني ما أمرته بشيء ولا نهيته عن شيء ولا لي على أحد
شيء ولا لأحد

الليلة الثامنة والعشرون

{وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ}

أحبتي في الله: -حياكم الله وبياكم و تقبل الله منا ومنكم
الصيام والقيام....في هذه الليلة نقف مع قضية شغلت
الصغير والكبير الرجل والمرأة الغني والفقير القوي و
الضعيف إنها قضية الرزق و اذا نظرنا إلى أحوالنا لرأينا ضعف
اليقين وقلة الثقة بالله تعالى ، فإن همَّ الرزق قد أكل قلوب
الخلق، وسيطر على عقولهم، وعطلوا من أجله ما كُفوا به،

وهم قد كفوه . قال تعالى : {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (٥٦) سورة الذاريات"

فقضية الرزق من حيث الإيمان به جزء مهم من الاعتقاد في الله تعالى، فالله سبحانه تكفل للخلق بالرزق مهما كانوا وأيضا كانوا، مسلمين أو كافرين، كبارًا أو صغارًا، رجالًا أو نساء، إنسًا وجنًا، طيرًا وحيوانًا، قويًا وضعيفًا، عظيمًا وحقيقًا؛ قال تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} (هود: ٦).

هيا لنقف مع قصة الليلة لنرى اليقين والثقة بالله تعالى هذا الأصمعي يقول أقبلت ذات يوم من مسجد الجامع بالبصرة وبينما أنا في بعض سككها إذ أقبل أعرابي جلف جاف على قعود له متقلدا سيفه وبيده قوس فدنا وسلم وقال ممن الرجل فقلت من بني الأصمع فقال لي أنت الأصمعي قلت نعم قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى كلام الرحمن فيه قال أو للرحمن كلام يتلوه الآدميون فقلت نعم يا أعرابي فقال أتل علي شيئا منه فقلت انزل من قَعُودِكَ (القَعُودُ: صغير الإبل إلى أن يبلغ السادسة من عمره) فنزل وابتدأت بسورة الذاريات ذروا حتى انتهيت إلى قوله تعالى ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٢].

قال الأعرابي يا أصمعي هذا كلام الرحمن قلت إي والذي بعث محمدا بالحق إنه لكلامه أنزله على نبيه محمد ﷺ فقال لي

حسبك فقام إلى ناقته فنحراها بسيفه وقطعها بجلدها وقال
أعني على تفرقتها فوزعناها على من أقبل وأدبر ثم كسر سيفه
وقوسه وجعلها تحت الرملة وولى مدبرا نحو البادية وهو يقول
﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].

يرردها فلما تغيب عني في حيطان البصرة أقبلت على نفسي
ألومها وقلت يا أصمعي قرأت القرآن منذ ثلاثين سنة ومررت
بهذه وأمثالها وأشباهها فلم تتنبه لما تنبه له هذا الأعرابي ولم
يعلم أن للرحمن كلاما فلما قضى الله من أمري ما أحب
حججت مع هارون الرشيد أمير المؤمنين فبينما أنا أطوف
بالكعبة إذا أنا بهاتف يهتف بصوت رقيق تعال يا أصمعي تعال
يا أصمعي قال فالتفت فإذا أنا بالإعرابي منهوكا مصفارا فجاء
وسلم علي وأخذ بيدي وأجلسني وراء المقام فقال اتل من
كلام الرحمن ذلك الذي تتلوه فابتدأت ثانيا بسورة الذاريات
فلما انتهيت إلى قوله ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾
[الذاريات: ٢٢].

صاح الأعرابي وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قد وجدنا ما
وعدنا ربنا حقا ثم قال يا أصمعي هل غير هذا للرحمن كلام
قلت نعم يا أعرابي يقول الله عز وجل ﴿فَوَرَبَّ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣].

فصاح الأعرابي عندها وقال يا سبحان الله من ذا أغضب
الجليل حتى حلف أفلم يصدقوه بقوله حتى ألجئوه إلى
اليمين قالها ثلاثا وخرجت نفسه " (٩٤)

دروس وعبر

عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال ليس من عمل يقرب إلى
الجنة إلا قد أمرتكم به ولا عمل يقرب إلى النار إلا قد نهيتكم
عنه لا يستبطن أحد منكم رزقه أن جبريل عليه السلام ألقى
في روعي أن أحدا منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل
رزقه فاتقوا الله أيها الناس واجملوا في الطلب فإن استبطأ
أحد منكم رزقه فلا يطلبه بمعصية الله فإن الله لا ينال فضله
بمعصية (٩٥).

قال الشاعر:

توكلت في رزقي على الله خالقي وأيقنت أن الله لا شك رازقي وما
يك من رزقي فليس يفوتني ولو كان في قاع البحار العوامق
سيأتي به الله العظيم بفضله ولو، لم يكن من اللسان بناطق
ففي أي شيء تذهب النفس حسرة وقد قسم الرحمن رزق الخلائق

يقول تعالى { **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ** } أي مادة رزقكم، من
الأمطار، وصنوف الأقدار، الرزق الديني والدنيوي، { **وَمَا**

(٩٤) - (أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج ٢ / ص ١١٥ و ١١٦ (١٣٣٧)).
(٩٥) - (الحاكم في مستدركه ج ٢ / ص ٥ حديث رقم: ٢١٣٦ وهو صحيح)

تُوعَدُونَ { من الجزاء في الدنيا والآخرة، فإنه ينزل من عند الله، كسائر الأقدار.

وعن سفيان قال: قرأ واصل الأحذب وفي السماء رزقكم فقال: ألا أرى رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض! فدخل خربة فمكث ثلاثا لا يصيب شيئا فإذا هو في الثالثة بدوخلة رطب، وكان له أخ أحسن نية منه فدخل معه فصارتا دوختين، فلم يزل ذلك دأبهما حتى فرق الله بالموت بينهما

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ -: ((واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ))؛ (٩٦)

هناك الكثير من الحقائق الشرعية في هذا الباب يتأكد ترسيخها في النفس وتذكير الناس بها ومنها: -

أن من مقتضيات توحيد الله سبحانه في ربوبيته: الاعتقاد الجازم بانفراده سبحانه بالخلق والملك والتدبير، وأمر الرزق كله .

(٩٦) - أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٩٣، ٣٠٣، والترمذي في السنن ٤/ ٦٦٧، كتاب صفة القيامة (٣٨)، باب (٥٩)، الحديث (٢٥١٦)، وقال: (حسن صحيح).

- وأن من أسمائه سبحانه " الرزاق " الذي يرزق العباد أجمعين ، ويرزق الآباء والأبناء ، والصغار والكبار " { نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ } " وهو سبحانه المقيت الذي خلق الأقوات ، وتكفل بقوت عباده أجمعين ، وأوصل إلى كل موجود ما به يقتات " { وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا } "

_ وأنه مع نفخ الروح في الجنين يكتب لكل أحد رزقه، ومهما عاش في الدنيا وكد وتعب فلن يأخذ إلا ما كتب له ، وهذا المكتوب من الرزق لابد أن يصل لصاحبه لا محالة ، وفي الحديث " «إن الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله» (٩٧) وفي رواية " « لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت » » . (٩٨)

_ وأنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها . - وأنه سبحانه " { يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ } " وقد فضل عباده على بعض في الرزق " { وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ } " فمنهم غني ومنهم فقير ، ومنهم من يملك الثروات الهائلة ومنهم من يحصل القوت بشق الأنفس ، وكل ذلك لحكمة بالغة ، وكى يبتلي عباده بالسراء والضراء .

(٩٧) - أخرجه أيضًا: الطبراني في الشاميين (٣١٨/١)، رقم ٥٦٠. (حسن) انظر حديث رقم: ١٦٣٠ في صحيح الجامع
(٩٨) - أخرجه أبو نعيم في الحلية (٩٠/٧) . (حسن) انظر حديث رقم: ٥٢٤٠ في صحيح الجامع

_ وأن معنى الرزق أوسع كثيرا من أن ينحصر في المال وحده، فالصحة، وصلاح الزوجة والأولاد، وطيب النفس والرضا، والهداية، والعلوم بأسرها، كل ذلك من أجل أنواع الرزق وأنفعه. -وأنه لا يصح أن يصاب الإنسان بالهلع أو الشح بسبب نقص حال أو متوقع في أمر الرزق، كما أن التوكل على الله ودعائه سبحانه بصدق من أعظم أسباب تحصيل الرزق.

التاسع والعشرون

تواضع النبي ﷺ

أحبتني في الله: -حياكم الله وبياكم و تقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام.... في هذه الليلة خلق من الأخلاق الرفيعة التي هي من اجل صفات الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين إنه

خلق التواضع "والتواضع خلق حميد، وجوهر لطيف، يستهوي القلوب، ويستثير الإعجاب والتقدير، وهو من أخص خصال المؤمنين المتقين، ومن كريم سجايا العاملين الصادقين، ومن شيم الصالحين المخبئين.

التواضع هدوء وسكينة ووقار واتزان، التواضع بشاشة وجه، ولطافة خلق، وحسن معاملة، بتمام التواضع وصفائه يتميز الخبيث من الطيب، والأبيض من الأسود، والصادق من الكاذب، وما تواضع أحد لله تعالى، إلا رفعه الله سبحانه.

المتواضع يبدأ من لقيه بالسلام، ويجب دعوة من دعاه، كريم الطبع، جميل العشرة، طلق الوجه، رقيق القلب، متواضع من غير ذلة، جواد من غير إسراف" (٩٩) هيا لنعيش مع سيد المتواضعين وإمامهم ﷺ .

عن عائشة رضي الله عنهما قال ﷺ: ((يا عائشة، لو شئتُ لسارت معي جبال الذهب، جاءني ملك إن حُجِرْتَه (١٠٠) لتساوي الكعبة فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: إن شئتُ نبياً عبداً، وإن شئتُ نبياً ملكاً، فنظرت إلى جبريل عليه السلام، فأشار إليّ أن صُغ نفسك، فقلت: نبياً عبداً...)) (١٠١)، ولما سُئِلت عائشة رضي الله عنها: ((هل كان النبي ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: نعم، كان يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته)) (١٠٢)

دروس وعبر

(٩٩) - (فصل الخطاب في الزهد والرقائق؛ محمد نصر الدين عويضة، ج٦، ص:

٤٢٨)

(١٠٠) - الحجة: موضع شد الإزار، ثم قيل للإزار حجة للمجاورة، يقال: احتجز الرجل بالإزار: إذا شده على وسطه؛ [النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١/ ٣٤٤)].

(١٠١) - أخرجه ابن سعد (١/ ٣٨١)، وأبو يعلى (٨/ ٣١٨) (رقم: ٤٩٢٠)، قال

الهيثمي (٩/ ١٩): إسناده حسن.

(١٠٢) - مسلم (٧/ ١٥٢).

وصف الله سبحانه رسوله الكريم بأعلى الأوصاف، وأكمل الصفات، وذكر ذلك في القرآن، فقال: {وإنك لعلی خلق عظیم} (القلم: ٤) وكفى بشهادة القرآن شهادة.

وكان خلق التواضع من الأخلاق التي اتصف بها صلى الله عليه وسلم، فكان خافض الجناح للكبير والصغير، والقريب والبعيد، والأهل والأصحاب، والرجل والمرأة، والصبي والصغير، والعبد والجارية، والمسلم وغير المسلم، فالكل في نظره سواء، لا فضل لأحد على آخر إلا بالعمل الصالح.

وأبلغ ما تتجلى صور تواضعه ﷺ عند حديثه عن تحديد رسالته وتعيين غايته في هذه الحياة؛ فرسالته ليست رسالة دنيوية، تطلب ملكاً، أو تبتغي حُكماً، أو تلهث وراء منصب، بل رسالة نبوية أخروية، منطلقها الأول والأخير رضا الله سبحانه، وغايتها إبلاغ الناس رسالة الإسلام. فقد كان ﷺ كثير القول: (إنما أنا عبد الله ورسوله)، فهو قبل كل شيء وبعد كل شيء عبد لله، مقرر له بهذه العبودية، خاضع له في كل ما يأمر به وينهى عنه؛ ثم هو بعد ذلك رسول الله إلى الناس أجمعين. وكان يتفقدهم حتى في الغزوات والمعارك؛ ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي برزة: ((أن النبي ﷺ كان في مغزى له، فأفاء الله عليه، فقال لأصحابه: هل تفقدون من أحد؟ قالوا: نعم، فلاناً، وفلاناً، وفلاناً، ثم قال: هل تفقدون من أحد؟ قالوا: نعم، فلاناً، وفلاناً، وفلاناً، ثم قال: هل تفقدون

من أحد؟ قالوا: لا، قال: لكنني أفقد جُلَيْبِيَّ، فاطلبوه، فطلب في القتلى، فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه، فأتى النبي ﷺ فوقف عليه فقال: قتل سبعةً ثم قتلوه، هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه، قال: فوضعه على ساعديه ليس له إلا ساعدا النبي ﷺ، قال: فحفر له ووضع في قبره، ولم يذكر غسلاً (١٠٣)

وأما تواضعه ﷺ مع أصحابه ومن حوله، فحدث عنه ولا حرج. ويكفي أن تعلم في هذا المقام أنه ﷺ كان يركب الحمار، وهي وسيلة نقل عادية في ذلك الزمان، ليس هذا فحسب، بل كان يحمل خلفه على دابته، من كان لا يملك وسيلة نقل تنقله .

ومن مظاهر تواضعه ﷺ، أنه لم يكن يرضى من أحد أن يقوم له تعظيمًا لشخصه، بل كان ينهى أصحابه عن فعل ذلك؛ حتى إن الصحابة رضوان الله عنهم، مع شدة حبهم له، لم يكونوا يقومون له إذا رأوه قادمًا، وما ذلك إلا لعلمهم أنه كان يكره ذلك .

ولم يكن تواضعه عليه الصلاة والسلام صفة له مع صحابته فحسب، بل كان ذلك خُلُقًا أصيلًا، تجلى مع الناس جميعًا. يبين هذا أنه لما جاءه عدي بن حاتم يريد معرفة حقيقة دعوته، دعاه ﷺ إلى بيته، فألقت إليه الجارية وسادة يجلس

عليها، فجعل الوسادة بينه وبين عدي ، وجلس على الأرض.
قال عدي : فعرفت أنه ليس بملك .

وكان من تواضعه ﷺ، أنه كان يجلس مع أصحابه كواحد منهم،
ولم يكن يجلس مجلسًا يميزه عن حوله، حتى إن الغريب
الذي لا يعرفه، إذا دخل مجلسًا هو فيه، لم يستطع أن يفرق
بينه وبين أصحابه، فكان يسأل: أيكم محمد ؟ .

الليلة الثلاثون:

القرآن خير صاحب يوم القيامة

أحبتي في الله: -حياكم الله وبياكم و تقبل الله منا ومنكم
الصيام والقيام.... في هذه الليلة نقف مع القرآن الكريم فإنه
خير صاحب يصحبه الإنسان، ويلزمه على الدوام هو "القرآن
العظيم"، وليس فقط أن يُقبلَ المسلم على القرآن في
رمضان، ثم بعد رمضان يهجر تلاوته وسماعه، ويُعرض عن
تدبره والاستهداء بهديه.

والقرآن أعظم ناصح ياتمر العبد بأمره، ويجتنب نهيه؛ ولم لا؟
وهو كلام ملك الملوك، وعلام الغيوب -تبارك وتعالى-.

عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (إِنْ
الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ
الشَّاحِبِ، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ!!
فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ وَأَسْهَرْتُ

لَيْلِكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ
تِجَارَةٍ، فَيُعْطَى الْمُلْكُ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدُ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى
رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدُهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوِّمُ لَهْمَا أَهْلُ الدُّنْيَا،
فَيَقُولَانِ: بِمِ كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ، ثُمَّ يُقَالُ
لَهُ: اقْرَأْ، وَاصْعَدْ فِي دَرَجَةِ الْجَنَّةِ وَغَرَفِهَا. فَهُوَ فِي صُعودٍ مَادَامَ
يَقْرَأُ هَزْأً كَأَنَّهُ أَوْ تَزْتِيلاً "حسن" رواه أحمد (٢٣٠٠٠).

دروس وعبر

أعلم أن ثواب قراءة القرآن والعمل به يكون كبيراً ومضاعفاً
يوم القيامة؛ يقول عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً
لَّنْ تَبُورَ * لِيُؤَفِّيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ
شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠]، فقد جعلت الآية الجزاء الأوفى للتالين لكتاب
الله تعالى والعاملين به؛ ولهذا كان مطرف رحمه الله تعالى
يقول عن الآية: "هذه آية القراء" [٤].

عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ قَرَأَ
الْقُرْآنَ، وَتَعَلَّمَهُ، وَعَمِلَ بِهِ أَلَيْسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ
صَوُّوهُ مِثْلَ صَوِّ الشَّمْسِ، وَيُكْسَى وَالِدِيهِ حُلَّتَانِ لَا يُقَوِّمُ بِهِمَا
الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ: بِمِ كُسِينَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ)
(١٠٤).

♦ ومن ذلك أن القرآن قائد؛ يقود صاحبه إما إلى الجنة أو إلى النار، فمن كان تالياً للقرآن حق تلاوته، وعاملاً به في سرّه وإعلانه، لم يتركه القرآن يوم القيامة حتى يدخل الجنة؛ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾ [المائدة: ١٥]،

[١٦]

فسبل السلام في الآية هي: "طرق السلامة الموصلة إلى دار السلام، المنزهة عن كل آفة، والمؤمنة من كل مخافة، وهي الجنة"، وقد جاء عن أبي موسى الأشعري: "إن هذا القرآن كائن لكم أجراً، وكائن عليكم وزراً، فاتبعوا القرآن ولا يتبعكم القرآن؛ فإنه من اتبع القرآن هبط به على رياض الجنة، ومن اتبعه القرآن نُجَّ في قفاه، فقفاه في النار" (١٠٥).

وليعلم قارئ القرآن الماهر فيه أن ملاك قبول عمله عند الله عز وجل هو الإخلاص في عمله، وابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى؛ فالقارئ المرائي هو أحد الثلاثة الذين تُسَعَّر بهم النار يوم القيامة؛ يقول أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه... ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأُتي به، فعرفه نَعَمُهُ فعرّفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمتُ العلم وعلمته، وقرأتُ فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمتَ العلم ليُقال: عالم،

(١٠٥) -جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، ص: ٢١٩.

وقرأت القرآن ليُقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسُحب
على وجهه حتى أُلقي في النار)) (١٠٦)

الفهرس

المقدمة ٣

(١٠٦) - صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار.

الليلة الأولى: بشره بالجنة ٧

الليلة الثانية حرص النبي ﷺ على
الصلاة..... ١٠

الليلة الثالثة: الفار بدينه من الملك والمنصب..... ١٤

الليلة الرابعة آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ..... ١٨

الليلة الخامسة : غمسة ،و غمسة..... ٢٢

الليلة السادسة: سل هذا لم قتلني..... ٢٥

الليلة السابعة تحفة الأبرار بحوار الجنة والنار..... ٢٩

الليلة الثامنة اختصام الشهداء والمتوفون على فرشهم في
أهل

الطاعون..... ٣٢

الليلة التاسعة: احذر دعوة المظلوم..... ٣٦

الليلة العاشرة: رُبَّ عَمَلٍ صَغِيرٍ كَبَرَتْهُ النِّيَّةُ..... ٤٠

الليلة الحادية عشر: كيف تريد أن يأتيك السراج في قبرك
ومعادك من وراءك ؟ ٤٢

الليلة الثانية عشر: لولا حبه لي ما أقامني في خدمته
وأناملك..... ٤٥

الليلة الثالثة عشر: لقد ضاعت مني صلاة الصبح! ٤٩

الليلة الرابعة عشر: ونحن بمالٍ لَخَيْرين نَجوْدُ.....٥٣

الليلة الخامسة عشر: بقال يرد على ابن عباس رضي الله
عنهما.....٥٦

الليلة السادسة عشر: التحذير من اليمين الفاجرة.....٥٩

الليلة السابعة عشر: اليمين الغموس تدع الديار بلاقع.....٦٤
الليلة الثامنة عشر: أعظم الناس
شهادة.....٦٨

الليلة التاسعة عشر: قصة خلق
الجنة.....٧٢

الليلة العشرون بادرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة...٧٥
الليلة الحادي والعشرون: اختلال الموازين عند
الناس.....٨٠

الليلة الثانية والعشرون: فهل أشد من الريح؟٨٣
الليلة الثالثة والعشرون: كف الأذى عن الطريق.....٨٦
الليلة الرابعة والعشرون: يا وليَّ نعمتي وملاذي عند
كربتي.....٨٩

الليلة الخامسة والعشرون: أنت يا عبد الله أفقه عندي من
الحسن.....٩٢

- الليلة السادسة والعشرون: إليك عني إليك عني.....٩٤
- الليلة السابعة والعشرون: إن بين أيدينا عقبة كؤود..... ٩٨.
- الليلة الثامنة والعشرون: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ
.....{ ١٠٢.
- التاسع والعشرون تواضع النبي ﷺ.....١٠٨.
- الليلة الثلاثون القرآن خير صاحب يوم القيامة.....١١١.
- الفهرس.....١١٥.